مؤتة

جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

مَنْهَجِيَّة الوَطْوَاط الكُتبي في مَوسوعَتِه
مَبَاهِجُ الفِكَرِ ومَنَاهِجُ العِبَر
(632-718هـ)

إعداد الطالبة

إلهام أحمد سليمان الكركي

إشراف

الأستاذ الدكتور سمير الدروبي

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجـــة

الماجستير في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2005

٨٢
٢٠٠٨
٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة إلهام أحمد الكركي الموسومة بـــ:

منهجية الوطواط الكتبي في موسوعته مباهج الفكر

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية.

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. سمير الدروبي		2005/5/17	مشرفاً ورئيسا
أ.د. يحيى الجبوري		2005/5/17	عضواً
د. فايز القيسي		2005/5/17	عضواً
د. يوسف القماز		2005/5/17	عضواً

عميد الدراسات العليا
أ.د. أحمد القطامين

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :99-03/2372380
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة، إلى أمي .. إخوتي.. وأخواتي، إليهم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع.

إلهام الكركي

الشكر والتقدير

الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور سمير الدروبي على ما أحاطني به من اهتمام ورعاية طيلة مراحل عملية الدراسة والبحث والشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحمل عبء دراستها وهم :أ.د سمير الدروبي، أ.د يحيى الجبوري، د . فايز القيسي، د . يوسف القماز.

إلهام الكركي

فهرس المحتويات

الملخص

منهجية الوطواط في موسوعته مباهج الفكر ومناهج العبر

إلهام أحمد الكركي

جامعة موتة ، 2005

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على منهجية الوطواط (632-718هـ) في موسوعته مباهج الفكر ومناهج العبر، والعصر الذي عاش فيه ، والمصادر التي اعتمد عليها في موسوعته .

وقد تناول الفصل الأول دراسة العصر الذي عاش فيه الوطواط ، وعرض الفصل الثاني حياة الوطواط ومصنفاته ، وتحدث الفصل الثالث عن المصادر التي اعتمدها في موسوعته مباهج الفكر ومناهج العبر ، وعرض الفصل الرابع منهجية الوطواط في موسوعته ، وفي الفصل الخامس تم تلخيص وإجراء مقارنة بين الموسوعة والمصادر التي ذكرها الوطواط ، وتناول الفصل السادس تقويم ما أورده الوطواط في موسوعته ومقارنتها مع موسوعات أخرى .

Abstract

The Method That Al-Watwat Followed in His Comprehensive Work
" Mabahij al-Fikar Wa Manahij al-I'bar "

Elham Ahmed Al-karaki

Mu'tah University, 2005

٦٢٢٤٨٧

This study aims at recognizing the method that Al-Watwat(632-718H) followed in his comprehensive work " Mabahij al-Fiker Wa Manahij al-I'ber " . It also studies the age that he lived in , and the sources he relied on

It is divided into six chapters. The first chapter deals with the age in which Al-Watwat lived. The second chapter shows his life and his literary works. The third chapter examines the sources that he relied on in his comprehensive work " Mabahij al-Fiker Wa Manahij al-I'ber " . The fourth shows the method that Al-Watwat followed in his comprehensive work. In the fifth chapter there is a summary and a comparison between the sources he relied on and the material included in his comprehensive work. The sixth chapter deals with an evaluation of what was included in his comprehensive work with other comprehensive works.

الفصل الأول

عصر الوطواط

1.1 المقدمة

لقد كان اختياري لدراسة " موسوعة مباهج الفكر ومناهج العبر" للوطواط ، بمشورة من أستاذي الدكتور سمير الدروبي ، وعند دراستي للموسوعةوجدتها تشتمل على شتى الموارد والمعلومات من فنون وعلوم مختلفة ، ابتداءً من بداية تاريخ الأدب العربي حتى مطلع القرن الثامن الهجري الذي عاش فيه الوطواط (632-718هـ) ولاحظت أيضا أن أجزاء الموسوعة الأربعة تتضمن معلومات علمية قيمة ونادرة ، وموضوعات من الأدب الخالص .

ولقد كنت ميالة إلى الأدب بالطبع فاستقر رأيي على أن تكون موسوعة " مباهج الفكر ومناهج العبر " موضوع دراستي ، مهما كان الأمر شاقاً والدرب وعراً.

فأخذت بالبحث والعمل، مستمدةً المعلومات من المصادر والمراجع المتوفرة في مكتبة جامعة مؤتة ، ومكتبة الجامعة الأردنية، ومكتبة جامعة اليرموك، والبحث عن الكتب المطبوعة والمخطوطة ، إلى أن سهلت علي الأمور بعد البحث الشاق الذي استمر حوالي السنة الكاملة ، للحصول على أغلب المصادر والمراجع التي استقى منها الوطواط مادة موسوعته تلك.

2.1 أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار ما أسهم به محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري من إضافات علمية، وأدبية، وجغرافية ، وتاريخية في عصره ، وذلك من خلال ما قدمه في موسوعته "مباهج الفكر ومناهج العبر" ، وقد أضاف الوطواط طريقة جديدة في التبويب ، وكانت مبتكرة .

3.1 أهمية الموضوع :

يأتي الاهتمام بالمؤلف وموسوعته لعدة اسباب أهمها إنها احتوت معلومات قيمة استقاها مؤلفها من أهم المصادر الموجودة في زمانه ؛ فقد أطلعته مهنة الوراقة على

كتب لم تتوفر لغيره ، فكان هذا الكتاب خلاصةً لمطالعاته ، وما اقتبسه من تلك الكتب ، وقد قال الصفدي عن هذا الكتاب : بأنه " كتاب تعب عليه وما قصّر فيه." [1]

وأُرجِع أهمية الموضوع إلى الآتي :

أولا : إن المؤلف هو أول من كتب مؤلفًا – في مصر– يمثل نمط "الموسوعات" وبذلك فله السبق والريادة في هذا الفن من التأليف الذي ازدهر في عصر المماليك. ولقد تتابعت المؤلفات من بعده مستفيدةً مما قدمه، سواء من حيث منهجه في الترتيب والتبويب، أو من حيث التفاصيل الواردة فيه– أي المضمون– أو من حيث الأمرين معاً .

ثانياً : إن المؤلف بما أورده من صفحات خاصة بجوانب من جغرافية مصر قد أضاف جديدا – خاصة في مجال جغرافية العمران – وهو بهذا قد تفوق على أقرانه ، ومن جاء من بعده من أصحاب الموسوعات، الذين لم تتبع كتبهم – رغم ضخامتها– أبحاثاً جغرافية تتناسب وباقي الموضوعات المدونة في تلك الموسوعات وخاصة في مصر[2].

ثالثا :– إن موسوعة "مباهج الفكر ومناهج العبر" تعد مادة جامعة لكثير من أمور الحياة العلمية والتعليمية ، فقد جمع فيها الوطواط مادة تعليمية في مواضيع مختلفة كالفلك ، وخلق الإنسان ، وطبائع الحيوان ، والنبات ، وذكر أسماء النار وأسماء الرياح،والشهور ،والأعوام ، وفصول السنة.

رابعا :– على الرغم من أهمية موسوعة " مباهج الفكر ومناهج العبر " هذه إلا إنها لم تنل حظها من التقدير ، والإهتمام ، بما يتلاءم مع ما تضمنته من معارف ،

---

[1]. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك ت764هـ (أعيان العصر وأعوان النصر) ، تح : علي أبو زيد ، نبيل أبو عمشة ، محمد بن موعد، محمد سالم محمد . قدم له مازن عبد القادر مبارك الجزء الرابع ، دار الفكر ، المعاصر /بيروت/ لبنان دار الفكر / دمشق سوريه،17/2

[2]. الشامي ،عبد العال عبد المنعم – من مباهج الفكر ومناهج العبر – صفحات من جغرافية مصر ص7 " نقلها عن : أحمد عبد الكريم سليمان : الحياة الزراعية في مصر في العصر المملوكي مع تحقيق الفن الرابع (النبات)من كتاب مناهج الفكر ومناهج العبر – رسالة ماجستير غير منشورة – آداب القاهرة 1972م

في الوقت الذي نالت فيه مؤلفات أخرى أقل أهمية حظها من الشهرة والانتشار بل لقد انسحب هذا النسيان على المؤلف فظل مغموراً منسيًا ، وأصبح حظه من كتب التراجم سطوراً معدودة . فلم أجد عنه وعن أسرته إلا القليل من المعلومات .

خامسا :- تعد الموسوعة ذات أهمية اجتماعية ، وذلك لاحتوائها مواضيع اجتماعية مثل ذكر أعياد المسلمين والنصارى والفرس ، والشعائر والطقوس المتبعة في هذه الأعياد ، وذكر العادات .

سادسا : - الموسوعة ذات أهمية تاريخية ، حيث ذُكرت فيها التقسيمات الإدارية ، والتقسيمات الجغرافية في مصر، وحقائق تاريخية ، كمعركة مؤتة ، ومعركة بدر .

سابعا:- اعتمد المؤلف على عدد كبير من الكتب و الدواوين التي لم يعرف عن مصيرها شيء الآن ولهذا نراه قد ينفرد بذكر نص أدبي أو علمي لا نعثر عليه في غيره من المصادر ، واعتمد على هذه الموسوعة كثيرٌ من الكتّاب قديمًا وحديثًا فهو بذلك يعدُ مصدراً مهماً للتراث العربي.

ثامنا:-جمعت الموسوعة بين المادتين العلمية والأدبية ، فقارئها يجد المتعة أثناء قراءته كما يجد أيضا الفائدة العلمية .

3.1 الدراسات السابقة لهذه الموسوعة

لقد تحدث عدد من الباحثين عن محمد بن إبراهيم بن يحيى الوطواط في ثنايا كتبهم ، وأورد بعضهم معلومات قليلة عن هذه الشخصية ، وهنالك عدد من الدراسات[1] التي اهتم أصحابها بهذه الموسوعة .

[1]. أولا: الدراسة التي قام بها :عبد العال الشامي وهي تحقيق الباب السادس من الفن الثاني ، في ذكر أصقاع البلاد ونواحيها، وهذه الدراسة منشورة باسم "من مباهج الفكر ومناهج العبر للوطواط ، محمد بن يحيى الكتبي(632-718هـ) .

اما منهج البحث في هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ،الذي يقوم على ربط كتاب الوطواط بظروفه ، ومقارنة موسوعته مع مصادره .

قام الباحث بدراسة كتاب " مباهج الفكر ومناهج العبر " جزءاً جزءاً ثم بدأ البحث عن الكتب والمصادر التي اقتبس منها الوطواط الموضوعات والمواد ، فلما تحقق ذلك تمت موازنة الدخولات بالمنقولات التي نقلها الوطواط ، وأُشير إلى الفرق بين المنقول والمنقول منه ، فإذا كان الوطواط قد نقل المواد والمعلومات بعينها دون تصرف أو تعديل ،تم توضيح السبب في ذلك ، وان كان قد تصرف أو عدّل أُشير إلى الباعث لذلك وهذا في الموضوعات المتفرقة ، أما إذا كان المرجع أو المصدر كتاباً مخصوصاً تم تفحصه هل لخص الكتاب كله أو اختصره ؟ أو تناول بعض أبوابه اختصاراً وتلخيصاً ، ووضح السبب في قيامه باختصار أو تلخيص كتاب معين في موضوع معين ، إما بإشارة إلى قوله في ذلك التعريف بالكتاب المنقول وبصاحبه وهي كثيرة منها المطبوعة ومنها المخطوطة التي لم ترَ النور بعد ثم وضعت قائمة بجميع الكتب ، والأشعار التي نقل منها الوطواط معلوماته في موسوعته " مباهج الفكر" من نظم ، ونثر، وتاريخ ، وجغرافيا ، وعلوم ، وفي النهاية نُوه إلى الموسوعات الأخرى المختلفة ، فأُشير إلى الأهمية البالغة التي تمتاز بها بين هذه الأسفار الضخمة ووُزع منهج البحث على النحو الآتي :

الفصل الأول :دراسة عصر الوطواط السياسي والاجتماعي والثقافي ، والفترة الزمنية التي عاشها ، وما كان فيها من كوارث وتغيرات ودخول عناصر حاكمه فيها "كالمماليك " ، وكارثة سقوط بغداد التي أدت إلى دمار في الفكر وضياع الكثير

ثانيا: الدراسة التي قام بها أحمد عبد الكريم سليمان ، بعنوان "الحياة الزراعية في مصر في العصر المملوكي "مع تحقيق الفن الرابع فيها وهو النبات، ، ولم استطع الحصول على هذه الرسالة خلال البحث بسبب ظروف العراق الحالية وصعوبة السفر إليه.

ثالثا : الدراسة التي قام بها عبد الرزاق أحمد الحربي للفن الثالث من الموسوعة والخاص بالحيوان، فقد حقق هذا الفن ، وهو كتاب مطبوع باسم مباهج الفكر ومناهج العبرتأليف : محمد بن إبراهيم الوطواط .

من التراث العربي على يد التتار ، وما حصل من نتيجة ذلك من تعطل علمي في الأوساط العلمية في العالم الإسلامي بصفة عامة ، وكيف أصبحت القاهرة قاعدة . دولة المماليك فيما بعد الملجأ الوحيد للعلماء الذين تشردوا بسبب الويلات التي أعقبتها حملات التتار واكتساحهم البلاد العربية ، وكيف شمروا عن ساق الجد واخذوا يأتون من كل المناطق في الجزيرة العربية ويستقرون في القاهرة لبناء ما هدمه التتار فقد عملوا جادين بعد أن لاحظوا ما تُخبئ هذه القادمة من أثرٍ سيء يُنبئ بزوال العلم والعرفان ورصيد علم العباقرة والأفذاذ من أُمتنا الخالدة ، ليجمعوا ما كان قد تفرق منه هنا وهناك ، فدونوا في ذلك أسفاراً ضخمةً تحوي آلاف الصفحات مثل " صُبح الأعشى للقلقنشدي" و" نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري" و" مسالك الأبصار للعمري " وغيرها ، و مازالت المخطوطات الكثيرة مخبوءة وغائبة .

أما الفصل الثاني فلم يورد شيئاً عن حياته إلا ما أوردته المصادر التاريخية التي أدلى بها مترجموه في كتبهم ، ولم يذكر مؤلِّفاً لسيرته كتبها كاملة من وقت مولده إلى حين وفاته ، بل ذُكرت باختصار شديد يصعب على المرء من خلاله معرفة مراحل حياته ، متسلسلة ومرتبة في صورة تبرز سيرته وحياته كاملة من جميع النواحي .

وتضمن الفصل الثالث أهم المصادر التي اتكأ عليها الوطواط في موسوعته ، وقد عثرتُ على أغلب هذه المصادر.

وفي الفصل الرابع تم التعرف على منهجية الوطواط في موسوعته. وفي الفصل الخامس تم عقد مقارنة بين المصادر التي اعتمدها ذوالمادة التي أوردها في الموسوعة. وتناول الفصل السادس تقويم ما أورده الوطواط من مادة .

ومن الصعوبات التي واجهت الدراسة ، تعذّر العثور على بعض المصادر التي ذكرها مثل " كتاب الاعتماد لابن حداد " ، وذكر الوطواط لمعلومات لم يذكر قائلها أو مصدرها ،وصعوبة القراءة للموسوعة في أغلب الأحيان لأن النصوص غير مشكّلة بشكل واضح ، مما يجعل القارىء يخلط بين الكلمات .

5.1 الحياة السياسية

تهدف هذه الدراسة الأدبية للعصر المملوكي إلى قراءة ذلك الارتباط بين الأديب ومجتمعه ،والكشف عن عن كثير من معميات هذا العصر، فتربطه بجذوره الاجتماعية والسياسية والفكرية ، وتضعه في مكانه الصحيح في الأدب العربي .

إن الفترة التي عاشها "الوطواط " في مصر كانت نهاية الدولة الأيوبية التي حكمت إحدى وثمانين سنة (567 - 648هـ) [1]، وبداية فترة حكم المماليك البحرية [2] . وقد كانت وفاة الملك صلاح الدين الأيوبي (589هـ/1193م) البداية الممهدة لظهور المماليك بعد تقسيمه البلاد بين أبنائه وأخوته [3]، إذ اجتمعت عدة عوامل أدت إلى أفول نجم الأيوبيين . وكان أشهرها الاستكثار من العنصر المملوكي بالإضافة إلى النزاع القائم بين الحكام أنفسهم ، فقد أكثر الصالح نجم الدين [4] من اقتناء المماليك.وقد ذكر المقريزي أن الملك الصالح هو الذي أنشأ المماليك البحرية

---

1 .غنـيم ، محمـد أفـندي، لـب التاريخ ، المكتبة الحسينية المصرية بشارع الحلوجي بجوار الأزهر (د -ط) (د- ت) ص: 150-151

2. الممالـيك : هي كلمة تعني الأرقاء والعبيد وكانت هذه الكلمة قد أطلقت على أولئك الذكور من العبيد الذيـن أسـروا في الحرب ، أو الذين بيعوا في الأسواق . وعادة استخدام حراس من الأجانب وخاصة العبـيد مـن الأتراك ويرجع تاريخها إلى زمن الخلفاء العباسين ببغداد الذين جلبوا الشباب الفتي جميل الصـورة من أواسط آسيا لحمايتهم من قبائل الأعراب وكذلك من القوة الناهضة من حكام الأقاليم ، وما هي إلا فترة من الزمن نظر بعدها الخلفاء إلى هؤلاء الأتراك، الحارسين فوجدوهم قد أصبحوا سجانيين علـى الرغم من أنهم خليط من الاتراك والجراكة والروم والروس، انظر الجمال، احمد صادق، الادب العالي في مصر في العصر المملوكي،(د.ط) ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966م، ص 4.

3. أبو الفداء ، الملك المؤيد إسماعيل بن علي (732هـ) تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر،(ط1) ، علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ ، 175/2 ؛ انظـر ابـن كثـير : البداية والنهاية ، تح أحمد أبو ملحم وآخرين ،(ط3)،دار الكتب العلمية بيروت ، 1987م. 13/ 7

4. اسـمه أيـوب بـن شاذي (وشاذي لفظة أعجمية معناها بالعربية : فرحان ابن خلكان) وكنيته أبو الشـكر ، ولقـبه الملك الأفضل ، نجم الدين ، وهو والد السلطان صلاح الدين ورأس الأسرة الأيوبية . انظـر : الأصـفهاني ، عمـاد الكاتب ،خريدة القصر وجريدة العصر ، تح: شكري فيصل ، المطبعة الهاشمية 1388هـ شعراء الشام ، ص:37

بديار مصر ، وذلك أنه لما زال عنه ملكه بتفرق الأكراد وغيرهم من العسكر عنه، ولم يثبت معه سوى مماليكه .

فلما استولى على مملكة مصر أكثر من شراء المماليك ، وجعلهم معظم عسكره فصاروا بطانته والمحيطين به ، وسماهم بالبحرية لسكناهم معه في قلعة الروضة على بحر النيل[1]. والحقيقة أن هناك أسباباً كثيرة ساهمت في شراء المماليك، أبرزها فرار سكان البلاد الشمالية الشرقية من الزحف المغولي ، إضافة إلى رغبة الحكام الأيوبيين في توطيد أركان حكمهم فاستكثروا منهم .

وقد تم تدريبهم على فنون القتال والحرب حتى أصبحوا أسياداً في الجيش الأيوبي في مصر، واستلموا زمام الأمور فبعد أن توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب (647هـ/1249م) تولى الأمر بعده ابنه توران شاه سنة (648هـ/ 1250م) . وقد كانت البلاد في أزمة حقيقية حيث الصليبيون في حالة كر وفر مع الجيش المملوكي ، فاستطاع المماليك تحقيق انتصارات كبيرة ، مما زاد الرغبة لديهم في استلام الحكم .

وعندما شعر توران شاه بمزاحمة المماليك له على الحكم وتفكيرهم بمقاسمته السلطان ، لم يلبث أن أضمر لهم العداوة [2] . وقد بلغ به سلوكه العدواني إلى تهديد أرملة أبيه – وبدت منه أسباب نفرت القلوب عنه، فاتفقوا على قتله ، وأدى مقتله في سنة (648هـ / 1250م) إلى انتهاء حكم الأيوبيين في مصر، وتحققت رغبة المماليك الكامنة في نفوسهم في السيادة ، فاتفقوا على تولية شجرة الدر السلطة ولم يكن هذا القرار بدون تخطيط وروية ، ولم يكن اتفاقهم على ولايتها لحسن سيرتها ، ورجاحة عقلها ، وجودة تدبيرها [3]؛ بل لتكون لهم ذريعة في عدم وجود رجل من

---

[1] المقريـزي : السـلوك لمعـرفة دول الملوك ؛ تح: محمد مصطفى زيادة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1355هـ ، 339/1

[2] . ابـن تعزي بدوي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة، (ط. 1)، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة، (د.ت) (ت 874هـ)، ج6،ص 371.

[3] نفسه، ج 4/ 371

بني أيوب يشغل ذلك المنصب ، وعندئذ يتزوجها أحد الأمراء ويحكم باسمها ، ولذا جعلوا المعز أيبك[1] التركماني أتابكا لها. وذكر ابن خلدون (808 هـ / 1405م) أنهم نصبوا شجرة الدر، وخُطب لها على المنابر ، ونُقش اسمها على النقود[2] ، وقامت بتدبير شؤون الدولة. فكان لها الفضل الأكبر في انتصار المسلمين في ذلك الوقت، إذ إنها أوصت بكتمان خبر وفاة زوجها والحرب قائمة بين المسلمين والصليبيين في مصر[3]، حتى لا يقع الاضطراب في صفوف الجند ، واستمرت في وضع الخطة الحربية، والإشراف على تنفيذها ، ومراقبة سير المعركة ومد القواد بآرائها [4] .

وقد أحدث توليها للحكم ثورة من الغضب في أوساط الأيوبيين في بلاد الشام، كما عاب الخليفة المستعصم على الأمراء موقفهم ، فيحدثنا ابن اياس أن الخليفة العباسي عندما بلغه نبأ سلطنة شجرة الدر أرسل الى أمراء مصر يقول لهم :" أعلمونا إن كان ما بقي عندكم في مصر من الرجال من يصلح للسلطنة حتى نرسل لكم من يصلح لها، أمّا سمعتُم في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال: " ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " وأنكر عليهم ذلك وأمرهم بالرجوع عنه[5] .

وقد ذكر المقريزي أنّ مدة ملكها التي بلغت ثمانين يوما ، كانت حاسمة في تاريخ مصر ، إلى ان خُلعت من الحكم في التاسع عشر من شهر ربيع الثاني [6].

---

1. لفظ أيبك يتركب من كلمتين تركيتين هما : آي ومعناها القمر ، وبك ومعناها الأمير ، فمعنى الاسم الأمير القمر (انظر: أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج7ص19

2. ابن خلدون ، عبد الرحمن(808هـ)، تاريخ ابن خلدون ، ضبط خليل شحادة ، دار الفكر ، 5/ 430

3. المقريزي،أحمد بن علي (ت845هـ)المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار صادر ، بيروت ، 386/2 ، انظر: العبادي ، أحمد مختار ، في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية /بيروت 1995م،ص:111

4. ابن اياس ، محمد بن أحمد : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تح:محمد مصطفى ، (ط2) ،الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، 1982 م . 8/1

5. حسين احمد – موسوعة تاريخ مصر ، (د ط) 273/2-دار الشعب القاهرة.

6. نفسه:،ص:672،673

والعصر الذي عاشه الوطواط هو عصر دولة المماليك البحرية وقد دأبت سلطنة المماليك في مصر على أن تنقل من كل مملكة سبقتها خير ما فيها ،ونسجت على منوالها، حتى تهذبت وترتبت آخر ترتيب وفاقت سائر الممالك [1] .

وبلغ أهل مصر قدوم التتار، فاجمعوا على إقامة عز الدين أيبك منفرداً ، فدبر المملكة أحسن تدبير، وكانت مدة حكم عز الدين سبع سنين ، وبعد موته تولى الحكم ابنه الملك المظفر سنة 655هـ .

وفي أيامه استولى التتار على بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم ، وزحفوا على الشام، فلما بلغ الأمر قطز قبض على الملك ووالدته واخوته باستشارة الأمراء ، فخلع الملك بعد أن حكم سنتين ، واستولى على المُلك قطز الذي لُقب بالمظفر ، وحارب التتار بالشام وانتصر عليهم . وفي أثناء رجوعه الى الديار المصرية قتله ركن الدولة بيبرس البندقداري ولُقب بالظاهر ، واستولى على مصرفي(658هـ).

وأهم الأعمال التي برزت أثناء حكم الظاهر بيبرس :

أولا: في سنة 663هـ أوقف ما كان العمل جاريا عليه من تخصيص القضاة بالمذهب الشافعي ، وأقام نظام القضاة الأربعة بحيث كان لكل مذهب من المذاهب الأربعة الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي قاض مستقل يحكم على حسب فتوى مذهبه .

ثانيا : في سنة 665هـ أبطل المنكرات في مصر، وأمر بإحراق وإغلاق بيوت المنكرات ، ومنع الحانات في الجهات المصرية والشامية على السواء .

ثالثا : إنه جاهد وكان جهاده في البداية بصورة غارات بسيطة ثم أخذ بالاستيلاء على الحصون والمواقع الصليبية وقضى على التتار في الشام . وكان الأمير العباسي أحمد بن الظاهر والذي لقب فيما بعد بالمستنصر مدركاً لما أراده الظاهر بيبرس ولم يكن هدفه مصر ، وإنما السعي بأن يسترد بغداد وإغلاق

[1]. القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي، (ت:821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (ط1) ، دار الكتب العلمية بيروت ،1978م ، 4/ 6

الباب في وجه الأيوبيين من أي أمل للعودة إلى الخلافة، وأن يصل ما انقطع من ماضي الخلافة فيها [1] .

رابعا : في عهده اعتنقت قبيلة من المغول تدعى بإسم " القبيلة الذهبية" تعاليم الإسلام وأصبحت على خلاف مع تتار إيران الذين كانوا يهددون العالم الإسلامي في تلك الفترة [2] .

1.5.1 الحكم والسلاطين

وقـــد عدّ سلاطين المماليك أنفسهم حماة الدين والإسلام والموكلين بالدفاع عنه. فالســـلطان هو ركن الدين وحاميه، وهو الذي أعزه وقوى أركانه. ومن هذا المنطلق أحـــس المماليـــك بأنهم وحدهم هم الملوك ، ومن سواهم تبع لهم وبخاصة بعد إحياء الخلافـــة العباســـية. وحـــرص سلاطين المماليك على العيش الرغيد والحياة الهانئة والآمنة[3] ، ونتيجة لذلك عملوا على حفظ الأمن والاستقرار في الحكم.

وقد كانت العلاقة بين هؤلاء السلاطين وبين أبناء طبقتهم من المماليك ، تقوم على مبدأ الزمالة ، وهذا المبدأ نجده قائما في تلك الرسالة التي بعث بها بيبرس إلى بعض أمرائه: "إنا بحمد الله ما تخصصنا عنكم براحة ولا دعة ، ولا أنتم في ضيق ونحن في سعة ، ما منا إلا من هو مباشر الحروب الليل والنهار ، وناقل الأصحاب ومرابط الكفار ...وقد تساوينا في هذه الأمور ، ومن ثم ما تضيق به الصدور"[4] . يساوي السلطان في هذه الرسالة بين جميع الفئات، في المشقة والعمل ، ويصف العلاقة بين السلطان وأمرائه ، بانها علاقة زمالة ولكنها أيضا لم تغفل الطاعة والولاء والسعي الناجح .

وعلى الرغم من ذلك نجد أن بعض السلاطين كان يقتل كبار الأمراء ، إذ أنهم يطمعون بالوصول للسلطنة ؛ لأنه يطمح ببصره للوصول للسلطنة، كما فعل

---

[1]. أمين ، أدب العصر المملوكي الأول ، ص:19 و20

[2]. حسين، موسوعة تاريخ مصر ، 691/2

[3] . حسن ،علي إبراهيم – تاريخ المماليك البحرية : مكتبة النهضة 1948م، ص:158

[4]. المقريزي ، السلوك،1/ 525

الناصر محمد بن باستدمركرجي .فمبدأ الزمالة كان محركا لكل الصراعات التي دارت في دولة المماليك حول كرسي السلطنة، فكل مملوك يرى أن السلطان لا يزيد عنه، إلا بما امتلكه من قوة السلاح ، لذلك فما أن تتهيأ لأحدهم القوة حتى يثب على السلطة محاولا انتزاعيا لنفسه.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فحسب ، بل وصل بالظاهر بيبرس وقلاوون أن يجعلا الحكم وراثيا في أبنائهما ، والواقع أن السلطنة انحصرت أو كادت أن تنحصر في أسرتي بيبرس وقلاوون طوال فترة حكم الدولة الأولى ،إلا انه ظل هنالك دائما من يفكر بالسلطنة كلما سنحت الظروف[1] .

يصور لنا الأدب هذه الصراعات، ولكنه لا يعطي تعاطفا حقيقيا مع أي من الفرق المتصارعة ، فهو دائما مع الغالب المنتصر ، إلا أن الناس مرة واحدة تعاطفوا مع الناصر ، ولم يكن ذلك تمييزا له على غيره من أقرانه المماليك ، ولكنه كان تفاؤلا بوجهه لا أكثر ، لأنه حين اعتلى الحكم فاض النيل[2] .

وتذكر المصادر التاريخية أن الظاهر بيبرس كان من أشهر سلاطين المماليك فقد حسنت سيرته ، وذاع صيته ، فكان في فترة حكمه فتوحات كثيرة .

ومـــن أكبر إسهاماته نقل الخلافة العباسية إلى القاهرة ، عندما بايع المستنصر بالله خليفة ، وكان ذلك في سنة 659هـــ / 1260م[3] .

2.5.1 ألقاب السلاطين :

كان يطلق على السلطان عدة ألقاب، منها لقب سلطان ، ولقب سلطان الإسلام والمسلمين ، ولقب ملك .

واتخذ السلاطين ألقاباً درج عليها الحكام في الإسلام مع أنها كانت قاصرة على الخلفاء وحدهم ، مثل: الظاهر، والناصر ، والأشرف . ولقب بعضهم بألقاب تشمل

---

1. المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، 9/2

2. أمين ،أدب العصر المملوكي الأول، ص:29

3. السـيوطي ، جـلال الدين عبد الرحمن : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط1) ،دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1967م. ، ص:110

الدين: مثل عز الدين، وركن الدين[1].

وكان للسلاطين تسميات دينية ظهرت على العملة،مثل محي الدولة العباسية. ، وخادم الحرمين ، وخادم المساجد الثلاثة، ونصير أمير المؤمنين[2].و"إذا نظرنا الى عدد السلاطين من المماليك وجدناه عدداً لا بأس به إذ بلغ سبعة وأربعون سلطانا خلال فترة ثلاثمائة سنة تقريباً ، وكانت بأيديهم السيادة والقوة العسكرية، وإن اختلفوا فيما بينهم أحيانا على الحكم"[3].

3.5.1 الوزارة :

ونقرأ في أدب هذا العصر صورة مشرقة للوزير ولمنصب الوزارة ، فالوزارة كما يقول التقليد هي :"ذروة الدولة وسنامها ، وتاج المراتب وإكليلها، وعتاد الخزائن الجامع للمصالح الإسلامية وجليلها " [4]. لكن منصب الوزير كان هزيلاً في هذه الدولة، ومقيد الإرادة، محدود السلطة، إذ تقدم عليه منصب آخر هو منصب نيابة السلطان.[5]وتذكر المصادر مدى ما اعترى هذا المنصب من هزال فتقول:" لكنها ما حدثت عليها النيابة تأخرت وقعد بها مكانها ، حتى صار المتحدث فيها كناظر المال لا يتعدى الحديث فيه ، ولا يتسع له التصرف في مجال ، ولا تسترد يد في الولاية والعزل لتطلع السلطان الى الإحاطة بجزيئات الأحوال". وقد ترفع أبناء الشعب عن منصب الوزير ، وزهدوا فيه ، ورأوا أن العلم أرفع منها بل هو الرتبة التي تنحط دونها كل الرتب ، وفي الوقت نفسه هناك من تمتع بهذا المنصب وشغل به كثيرا [6].

---

[1]. حسن علي ، دراسات في تاريخ المماليك ،ص: 15

[2]. زيتون عادل ، تاريخ المماليك ، ص:126

[3]. الدروبي ، سمير ،مجلة مجمع اللغة العربية الأردني / العدد 62 ، السنة السادسة والعشرون ، عمان –حركة الترجمة والتعريب في ديوان الإنشاء المملوكي /البواعث واللغات والمترجمات ،قسم اللغة العربية / جامعة مؤتة ، ص:14

[4]. زيتون عادل ، تاريخ المماليك ، ص:130

[5]. القلقشندي ، صبح الأعشى ، 15/11 – وأنظر : أمين، أدب العصر المملوكي،ص:37

[6]. القلقشندي ،صبح الأعشى ، 28/4

وكان للوزير مجلس يسمى المجلس العالي يعقد في القلعة ليستشير السلطان في تصريف الأمور، وتنفيذ إرادته .

وكان معظم الوزراء مصريين من الأقباط الذين اعتنقوا الإسلام من أهل المهارة في تصريف الأمور ، فكانوا يُختارون في أغلب الأحيان من البارعين في الإدارة.

فكان بعضهم يدَّعي الإسلام جهرا ، حتى إن الواحد منهم قد يعطي اسمه اسماً إسلامياً ، ويبقي أصله القبطي ، مثل بهاء الدين ضبا ، ولذلك عرفت الوزارة في عهد المماليك بوزارة الأقباط[1]. ولم يكن مركز الوزير مستقرا لكثرة السلاطين ، كما أن النصارى اتخذوا الإسلام وسيلة للوصول إلى الوزارة ، ويذكر المقريزي " أن الوزارة أصبحت في وقته تطلق على كل موظف يشتري حاجيات السلطان[2] " و كانت معظم الوظائف التي يشغلها المماليك وظائف الدولة الرئيسية، فأصبحوا سادة ولم يعملوا بالأعمال العادية ، وأخذوا يكثرون من أعدادهم ويتزايدون ، وكان أكثرهم من المغول والجركس . يقول المقريزي :" للمماليك بهذه الطباق عادات جميلة " ، وقد كان سلاطين المماليك يهتمون بالرقيق اهتماما بالغا ، فكان السلطان إذا اشترى عددا من المماليك أو الرقيق ، أمر بفحصهم أولا للتأكد من سلامة أجسادهم ، وبعد التأكد من سلامتهم جسديا يأمر بإنزال كل شخص عن طبقة وجنس، ثم يأمر السلطان بتعليمه ما يحتاج إليه من القرآن الكريم ، وكان لكل طائفة فقيه ، يأتي كل يوم يعلمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخط والتدوين بأحكام الشريعة وملازمة الصلوات والأذكار، وعندما يبلغ المتعلم الرشد يبدأ بتعلم أصول الحرب وفنونها ورمي السهام ولعب الرمح[3].

---

[1]. مــاجد ، عــبد المــنعم ، دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ط2، طكتبة الأنجلو المصرية، 1979م ،1/ 47.

[2]. ا لمقريزي ، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ،الناشر / مكتبة المثنى 47/3

[3]. المقريزي ، الخطط ،213/2

ونجد فكرة السيطرة على العرش تراود الأقوياء من المماليك ، ذلك أن نظام الوراثة لم يكن متبعا ، فهذا قطز يبعد المنصور عن العرش ، ويُنصِّب نفسه سلطانا، ويشد من أزره قوة من أتباعه من الأمراء ، وكذلك الأمر أيام الملك الناصر محمد عندما اغتصب منه "كتبغا "العرش وهنالك شواهد عديدة[1].

وقد بقيت مناصب القضاة مقصورة على أولي العلم من أهل البلاد، ومن هنا كانت خطورتها، فالقاضي كانت له مكانته الدينية ، وكان قادرا– لو أدرك في نفسه هذه المكانة – على هز عروش السلاطين وتأليب القلوب عليهم– إذن نجد المكانة الدينية للقضاة في هذا العصر ليس لها اهمية ، ويؤيد ذلك قول بيبرس حينما مات عز الدين بن عبد السلام :" اليوم تمّ لي ملكي " ومن ثم كان اتجاه بيبرس لتفتيت سلطة القضاء[2]. وقد حقق بعض القضاة في هذا العصر ، صوراً مشرقة ومثلى للقضاء فاضطلعوا بعبء العدالة ، ونزهوا أيديهم .

ومع إستمرار السلطة في التدخل في شؤون القضاء ، فقد وقف عدد من القضاة في وجه السلطة وصبر على المحنة ، وفي المقابل هنالك من رضخ ، ومال للسلطة، وأعانها على تنفيذ مآربها متجاوزا أحكام الدين طامعا في زينة الجاه والمال .

وكان للجيش قضاة من العسكر وهم مختصون بشؤون الجند ، ويفصلون في القضايا بين الجند والمدنيين ، وكانت جلسات القضاء تعقد في المسجد أوفي دار القضاء ، وكانت محكمة المظالم تنظر في القضايا بين الحكام والمحكومين ، وكانت المحكمة تعقد برئاسة السلطان في يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع ، وكان المذنب من التجار يطاف به على حمار أو ثور ويضرب الجرس على رأسه ، ويزفه المنادون ليجتمع الناس حوله ، وأخيرا يضرب بالسياط أمام الناس هذا عدا عقوبات أخرى كإجلاس المذنب على مقعد معدني محمى بالنار . ويلاحظ أن

---

[1]. الجمال ، أحمد صادق ، الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي ، (دط) الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة 1386هـ - 1966م ، ص:23

[2]. حسن ، علي إبراهيم ، دراسات في تاريخ المماليك البحرية ، ص: 289

العقوبات في عهد المماليك لم تكن العقوبات التي نصت عليها الحدود ، وإنما ظهرت على أيدي المماليك ، وتد ل على طبيعتهم القاسية[1] .

4.5.1 سقوط بغداد :

أجمع معظم المؤرخين على أن الخلافات بين أهل السنة والشيعة أدت إلى فتنة كانت السبب الرئيسي في سقوط بغداد واحتلالها من قبل المغول بمساعدة الوزير الشيعي مؤيد الدين العلقمي . واستباح هولاكو المدينة وأمر بتقطيع الرؤوس .

وكان لسقوط بغداد نتائج عدة من أهمها انتهاء الخلافة العباسية في بغداد ،وقتل العلم والعلماء ، وتدمير المدارس ودور العلم ، وإلقاء الكتب والتراث في نهر دجلة . فأصيبت الحضارة الإسلامية بضربة قاسية لم تنهض من بعدها[2] .

5.5.1 الجهاد :

تحمل المماليك عبء الجهاد عن العالم الإسلامي في عصر أحدقت فيه الأخطار بالإسلام من كل جانب ، فالمغول – وإن كانوا قد هزموا هزيمة ساحقة في عين جالوت على يدي قطز أحد سلاطين المماليك– ما فتئوا يعاودون الكرة تلو الكرة ، وكل هدفهم مصر ذلك المعقل الذي تتحطم على صخوره غزواتهم واحدة تلو الأخرى[3]. وإذا كان المصريون قد ارتضوا المماليك حكاما ، وملّكوا هذه الطبقة من الأرقاء المجلوبين من أسواق النخاسة زمامهم ، فما كان ذلك إلا أنهم رأوا أن هذه الطبقة التي نشأت نشأة عسكرية ، ولقنت فنون الحرب والقتال هي الوحيدة القادرة على القيام بعبء الجهاد ، ودرء خطر الأعداء المحدقين بهم من كل جانب ، والشاخصين إلى الإسلام بأعين طامعة متربصة ، فالمصريون بذلك كانوا يغلبوّن

---

1. العسقلاني، ابن حجر ،شهاب بن أحمد بن علي (852هـ/1448م)الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تح :محمد سيد جاد الحق ،(ط2)، (2385هـ/ 1966م)، مطبعة المدني ،القاهرة ،404/1

2. زيدان ، جرجي، تاريخ آداب العرب ، 224/3

3. حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية ص:25

مصلحة الإسلام والمسلمين على ما سواها من الاعتبارات الأخرى ، والمماليك – على ما كان في حياتهم الخاصة من تحلل ديني وفساد خلقي – حرصوا على أن يظهروا أمام الشعب في صورة حماة الإسلام المدافعين عنه ، وكأنهم بذلك يعلنون انهم ملتزمون بذلك العقد غير المكتوب بينهم وبين الشعب ، وتمثل لنا الكتابات الصادرة عن دواوينهم هذه الظاهرة خير تمثيل:

فهذا بيبرس يقلد ابنه بركة خان ولاية العهد ، ويعد الناس أن هذا الابن سيقتفي أثر أبيه في بسط العدل ، وجهاد الأعداء ، وغزو بلاد الكفار ، وانه المجاهد الذي تطول به أيدي الكماة بالسيوف القصار[1] . كذلك حرص قلاوون حينما عهد لابنه بولاية العهد على أن يوصيه بجيوش الإسلام ، ويلزمه بالجهاد لا يحيد عنه ، ويحثه على غزو الأعداء ، والفتك بهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ويقول هذا التقليد وهو من إنشاء محي الدين بن عبد الظاهر:" والجهاد هو الدين من حيث نشأتها ونشأتنا ونشأتك في بطون الأرض ، وعلى ظهور الخيل ، فمل على الأعداء كل الميل ، وصبحهم من فتكاتك بالويل بعد الويل ، وأرمهم بكل من شمر يده عن الساعد "[2].

ومن هذا المنطلق أقام بيبرس الخلافة العباسية في مصر ، ووصل من أمرها ما انقطع ، ولا ريب أنه كان سعيدا كل السعادة وهو يسمع الحاكم بأمر الله الخليفة العباسي في القاهرة يخطب الناس بقوله : " وهذا السلطان الملك الظاهر، السيد الأجل، العالم العادل ، المجاهد ، المرابط ، ركن الدين ، والدنيا ، قد أقام بنصرة الإمامة عند قلة الأنصار ، وشرد جيوش الكفر بعد أن جاسوا خلال الديار، فأصبحت البيعة باهتمامه منتظمة العقود ، والدولة العباسية به متكاثرة الجنود ، فبادروا عباد الله الى شكر هذه النعمة ، وأخلصوا بنياتكم تنصروا "[3] . فهذا هو الخليفة بما لشخصيته من خلالٍ دينيه وأسرٍ روحي ، يُنهي الى الرعية أن بيبرس

---

[1] . أنظر :أمين ، أدب العصر المملوكي الأول ، ص :73

[2] . النويري ، أحمد بن عبد الوهاب : نهاية الأرب في فنون الأدب ، (د.ط) ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، (د.ت) ، 121/8

[3] . المقريزي ،السلوك، 1/ 482

يسير على السنن ويرابط ويمزق جيوش الكفر ، فيجب على الرعية شكره ، وما قول قطز في عين جالوت (واإسلاماه) إلا تجسيدٌ لهذه القضية ، فالصليبيون مشركون انحرفوا عن عبادة الله الواحد ، فهم قوم وثنيون لا عقيدة تجمعهم على وجه التحديد ، وهم هادفون إلى محو العقيدة الإسلامية ، إذن القضية هي قضية الإسلام ، والمعركة معهم معركة واحدة ، فانهزام التتار في عين جالوت كان هلاكا للكفر وإحياء للإسلام[1].

فهذا الخليفة المستكفي بالله يصحب السلطان الناصر محمد في وقعة (مرج صفر سنة 702هـ) وحين احتد م القتال يطوف على صفوف المحاربين يخطب فيهم قائلا : " يا مجاهدون لا تنظروا لسلطانكم ، قاتلوا عن دين نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وعن حريمكم "[2] . كذلك كان القراء يصحبون الجيش ويتلون آيات الجهاد من القرآن الكريم[3] ، وحرص سلاطين المماليك على اصطحاب جماعات من الصوفية، فكان بيبرس يلازمه في كل معركة رجل صوفي يدعى الشيخ (خضر)[4].

6.1 الحياة الاجتماعية :

عاش الوطواط في القرن السابع الهجري ، وأوائل القرن الثامن ، وقد شهدت هذه الحقبة الزمنية تطورات سياسية مهمة، غيرت مجرى التاريخ الإسلامي تغييرا كبيرا ، أعقبتها يد التتار التي خلفت وراءها الويلات والدمار. وعند دراسة الحياة الاجتماعية في مصر في العصر المملوكي نستطيع التحدث عن مواضيع متعددة أشهرها :-

---

[1]. ابن الوردي ، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن الوردي ، تاريخ ابن الوردي المطبعة الحيدرية207/2

[2]. أمين فوزي، أدب العصر المملوكي الأول، ص:82

[3]. المقريزي ، السلوك ،1/ 923

[4]. أمين ، أدب العصر المملوكي الأول، ص:84

1.6.1 تعدد الطبقات

تميزت الحياة الاجتماعية في العصر المملوكي بالطبقية ، فقد ساد مصر في عصر المماليك نظام اجتماعي خاص . تحدث عدة مؤرخين عن هذه النظام الذي جعل المجتمع المصري طبقات بعضها فوق بعض . وقد اشار المقريزي عند حديثه عن الطبقية أن الناس في إقليم مصر كانوا على سبعة أقسام ؛ فالقسم الأول أهل الدولة ، والقسم الثاني أهل اليسار وهم من التجار وأولي النعمة من ذوي الرفاهية ، والقسم الثالث الباعة وهم متوسطو الحال من التجار ويقال لهم أصحاب النبر ، ويلحق بهم أصحاب المعايش وهم السوقة ، والقسم الرابع أهل الفلح ، وهم أهل الزراعات والحرث وسكان القرى ، والقسم الخامس الفقراء وهم جل الفقهاء وطلاب العلم ونحوهم ، والقسم السادس أرباب البضائع والأجراء أصحاب المهن ، والقسم السابع ذوو الحاجة والمسكنة وهم المتسولون الذين يتكففون الناس ويعيشون معهم[1].

كذلك فقد قسّم ابن خلدون المجتمع المصري في تلك الفترة إلى طبقات ونجد هذا التقسيم في مقدمته حين يقول :" إن ملك مصر إنما هو سلطان ورعية "، ويقصد بذلك أن هنالك طبقة حاكمة مسيطرة تمثل المماليك ، وطبقة محكومة تمثل المصريين[2].

وتحدثت المصادر التاريخية عن طبقة عاشت في مصر في ذلك العهد إلى جانب المصريين ، وأثرت في حياة المجتمع المصري ، وظهر أثرها واضحا في الأدب، وهي طائفة من المغول تعرف بالأويراتية [3]، ويعرف عنها أنها قدمت إلى مصر في أوائل عصر السلطان الظاهر بيبرس، واعتنقت الدين الإسلامي .

---

[1]. المقريزي: أحمد بن علي (ت845 هجرية/1441م): إغاثة الأمة بكشف الغمة ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1359هـ ص:46

-أنظر:المقريزي ،السلوك، 3/ 383

[2]. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ-1405م): مقدمة ابن خلدون، (د.ط). دار إحياء التراث،بيروت/لبنان ، 430/5

[3]. ابن شاهين ، غرس الدين خليل الظاهري ، (ت873هـ) ، زبدة كشف المماليك وبيان الطرق والمسالك ، (د.ط) ، المطبعة الجمهورية ، ص:27 ، انظر:المقريزي ، الخطط ،22/2

إن مصر التي كانت منذ عصر الأيوبيين موئل العروبة والإسلام ، أصبحت في عصر الوطواط ثلاث طبقات متقابلة في زمن المماليك : طبقة الحكام، وطبقة الوسط والطبقة الدنيا . الأولى تعيش منفصلة عن الشعب في جزيرة الروضة ، والثانية من كبار التجار ، والثالثة من الفلاحين والعامة . وكانت الطبقة العليا في الجبل ، على نحو ما هو معروف عند المماليك البحرية والبرجية . وقد ظلوا محافظين على طبقتهم فهم لا يختلطون بالشعب، وكانوا يعملون دائما على تنمية أنفسهم بعناصر جديدة منهم ، وكان النخاسون يستوردونها من أحداث الرقيق المجلوب غالبا من القوقاز وجنوبي روسيا وبيزنطة ، وكانوا يدربونهم في القلعة على الفروسية ، ويعدون لهم أساتذة يعلمونيهم الكتابة والحساب، وشيئاً من القرآن الكريم والحديث النبوي ، حتى إذا شبوّا توزعهم أمراء المماليك[1]. ويقول ابن شاهين :

" وكان عدد طباق المماليك السلطانية اثنتي عشرة طبقة ، كل طبقة منها قدر حارة ، تشتمل على عدة مساكن ، تتسع لنحو ألف مملوك[2] ".

وذكر عاشور أن السلطان إذا اشترى مجموعة من المماليك أصبح أستاذا لهم، وكانت علاقة الأستاذ بمماليكه علاقة جيدة فهم خاصته وعيونه في جميع المواقف.

فالمماليك عاشوا طبقة حاكمة مستقلة ، ليس لهم صلة بالمصريين سوى أنهم حكام البلاد وأصحاب الثروات الهائلة التي يجنونها من الخراج والضرائب التي فرضوها على الأهالي .تفيأت الطبقة الحاكمة من رجالات الدولة ظلال النعيم وتقلبت في الملذات ، وشاركتها في ذلك طبقة التجار الكبار . فعاش المماليك وأعوانهم طبقة مستعلية ، تلهو بالمال وتبعثره يمنة ويسرة ، بينما الشعب الكادح يرزح في أغلال الفقر ، ترهقه الضرائب ، وتثقل خطوه أعباء الحياة ، وتفصل بينه وبين الأمل حواجز من اليأس والقهر[3] وهكذا نجد ان هؤلاء المماليك ينتمون الى جنسيات متعددة ذات لغات مختلفة ، نقلوها معهم الى وطنهم الجديد الذي تم تعريبهم

---

1. ضيف ، شوقي ، عصر الدول والإمارات ، الشام ومصر، (د.ط) ،دار المعارف ،ص:53
2. الجمال ،الأدب العامي في العصر المملوكي، ص:21
3. أنظر: عاشور، سعيد عبد الفتاح: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك،(ط1) ، دار النهضة /القاهرة ،1962م،ص:121

فيه[1]. ومهما يكن ، فإن هذه الطبقات لا تخرج في مجملها عن طبقتين أو ثلاث ، وقد تمايزت هذه الطبقات وتوسعت الهوة بينها ، ولعبت عوامل متعددة في تسيير حياة تلك الطبقات مثل الفوارق العائدة الى الجنس المملوكي ، والحروب الصليبية ، وتسرب النظام الإقطاعي من الغرب الأوروبي ، فكان لتلك العوامل الأثر الأكبر في توجيه الحياة الاجتماعية .

2.6.1 تفشي الأمراض الخلقية :

سرت في المجتمع المصري نتيجة للتقسيمات الطبقية في عصر الوطواط العديد من الأمراض الخلقية ، وتجاهر الخلعاء بالمنكرات نتيجة للثروات التي كانت بين يدي مجموعات من جهة ، وردود الفعل عند من لم يكن يملك هذه الثروات من جهة أخرى ، ومن أهم هذه الأمراض : المجون الذي ظهر بعدة أشكال ، فمن الناس من كان يشرب الخمر ، ومنهم من كان يتعاطى الحشيشة ، وعرفت أماكن مشهورة يتردد عليها أصحاب هذه الأمراض الذين يخرجون للهو مثل جزيرة حليمة ، وبئر البلسم ... وغيرها[2]. وأما الأديرة فكانت مرتادا لطلاب الخلاعة والمجون ، يجدون فيها بغيتهم من الخمر ، ومن هذه الديارات دير البنات ، ودير بربارة،... وغيرها .

ونتيجة لهذه الأمراض التي تفشت أضطر الحكام إلى فرض عقاب صارم على هذه الفئات المنساقة وراء الهوى والرغبة ، وقد وصل الأمر بالسلطان الظاهر بيبرس إلى أن يصلب أحد شاربي الخمر والحشيشة ، وتعقب من يفعل ذلك . وقد كان هذا التشدد من بيبرس مثاراً لتعليقات الشعراء ، فمنهم الراضي عن هذا الصنيع ، ومنهم من يتهكم في خبث[3].

وتشدد السلاطين في محاربة الحشيشة التي كان متعاطوها يسمونها " خمر

---

[1]. الدروبي ، سمير أصناف التراجمة في ديوان الإنشاء المملوكي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – المملكة الأردنية الهاشمية /العدد 65- جمادى الأول /شوال 1424هـ ، السنة السابعة والعشرون/تموز، كانون الأول2003م، ص :24

[2]. الكتبي ، فوات الوفيات ، 245/1

[3]. الكتبي ،فوات الوفيات ،245/1

الفقراء " لرخص ثمنها . وكان لتعقب مدمنيها أثر كبير في الحد منها ؛ لما لها من آثار سيئة على الأشخاص ، فهي تنهك قواهم ، وتضعف صحتهم[1].

وتفشى هذا السم في مجتمعات الصوفية حتى إنه انتشر بعد ذلك في مجتمعات النساء . وبلغ هذا الأمر ذروته نتيجة للروافد التي تغذيه كأسواق النخاسة التي يباع فيها كل يوم من جميع الأجناس مثل الطائفة الأويراتية – تلك الطائفة التي وردت على مصر في عهد" كتبغا " فاسكنها الحسينية[2]. وكثرت الأعياد نتيجة لتعدد الطوائف كما جاء في مناهج الفكر ومباهج العبر ، وبسبب تعدد الأجناس من ترك وقبط وغيرهم[3] . ونتيجة للظروف الاجتماعية التي كانت سائدة ، لاذ الناس الى حياة اللهو.

3.6.1 اللهو والمجون:

الصيد :

كان الصيد رياضة المماليك المفضلة وتسليتهم المحببة، وله مناطق معهودة من صعيد مصر وصحاريها ، ومواسم وأيام معروفة . فكانت هذه الرياضة تسمو بالنفس وتهذب الخلق ، وقد عدّه المماليك العمل الذي يمكن أن يمارسوه في السلم ، فقد كان السلاطين يخرجون في مواكب تبهر العيون لأماكن الصيد ومعهم عدة الصيد ، فيقيمون الخيام ويصيدون الطير ، ويقنصون الوحش ، حتى إذا زهدت أنفسهم في اللهو، عاد موكبهم يزهو بما معه من ألوان الطير وصنوف الوحش .

---

[1]. ابن حجة الحموي ،تقي الدين أبي بكر بن علي بن محمد (ت837هـ)،ثمرات الأوراق ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط.2)،دار الجيل ،بيروت /لبنان ،1997م.ص:137

[2]. الجمال ،الأدب العامي في العصر المملوكي، ص:238-239

[3]. الوطـواط : مباهج الفكر ومناهج العبر،محمد بن إبراهيم بن يحيى الوطواط،،يصدرها فؤاد سـزكين بالـتعاون مـع مـازن عجاوي ، 1410هـ ،منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسـلامية في إطار جامعة فرانكفورت – ألمانيا الاتحادية ، سلسلة ج عيون التراث ، المجلد 49/ 1، طـبع بالتصوير عن مخطوطة 4116 مجموعة فاتح ، مكتبة السليمانية ، استانبول- طبع في مطبعة شتراس ، هيرشبرج ، ألمانيا الاتحادية 205/1

وكان السلطان قلاوون يخرج في هذا الوقت للصيد فهذه الرياضة – رياضة الصيد – كانت للطبقة الأرستقراطية المنعزلة عن الشعب بالدرجة الأولى[1] .

المناقرة والمناطحة:

هي لون من ألوان اللهو شاع في الطبقة الأرستقراطية – طبقة السلاطين – في مصر المملوكية، ومنها لعب الحمام ، ومناقرة الديوك ، ومناطحة الكباش والثيران .

وعرف عن بعض سلاطين المماليك أنه أُغرم بلعب الحمام ، ويبدو أن عشاق هذا اللون من اللهو كانوا يسرفون في العناية بتلك الحمائم والديوك ، فيكسونها بالحرير ، ويزينونها بألوان من الحلي[2] . وكان يصاحب المناطحات مراسم وعادات ذكرها الوطواط في المباهج[3].

النرد والشطرنج :

لقــد كانت رقعة الشطرنج ميداناً لإحالة الفكر في العصر المملوكي ، بروها حديقة زاهرة بألوان الزهور وأنواعها[4] .

الألغاز والأحاجي :

كانت الألغاز والأحاجي إحدى المتع التي يمارسها أبناء المجتمع المملوكي لما لها من رياضة تخفف ما يعاني منه هؤلاء من آفات المجتمع .

ذكر ابن رشيق " إن من أخفى الإشارات وأبعدها اللغز ، وهو أن يكون الكلام ظاهراً عجباً لا يمكن ، وباطناً ممكناً غير عجب "[5] .

وذكر الرافعي عن السيوطي : أن الألغاز أنواع قصدتها العرب ، وألغاز قصدتها أئمة اللغة ، وأبيات لم تقصد العرب الألغاز بها ، وإنما قالتها فصادف أن كانت ألغازاً .

---

1. فاروق ،سعد ،خيال الظل ،(د–ن)، ص:241

2. أمين ،أدب العصر المملوكي الأول، ص:325

3. الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر،ج 1/ص 210

4 أمين ،أدب العصر المملوكي الأول، ص: 227

5. ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن(ت456هــ) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، جزأين،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد(ط5) دار الجيل بيروت، 1981م : 2/ص 6

الأول : وهي أن تكون الألغاز من حيث المعاني . وقد ألف ابن قتيبة من هذا النوع مجلدا . وسمي هذا النوع أبيات المعاني ؛ لأنها تحتاج إلى أن يسأل عن معانيها ولا تُفهم من أول وهلة .

الثاني : تقع الألغاز من حيث اللفظ والتركيب والإعراب . ومن كتب الألغاز التي ألفت كتاباً في الألفية يتضمن الألغاز الخفية لأبي بكر الأربلي (ت679هـ)، وتمثل الألغاز والأحاجي لونا من التلهية شغف به الناس بعامة، والمتأدبون بخاصة . وقد يكون شغف الإنسان باللغز مجرد تلهية وقتلاً للفراغ ، وقد يكون له أساس وجداني في نفس الإنسان من رغبة في الانتصار على المجهول ، ومعرفة الأسرار الغامضة ، إضافة إلى دور اللغز التعليمي . وقد ساهمت الألغاز في نشر بعض معارف هذا العصر بين جماهير الناس [1].

النزعات الطائفية

لقد اعتنى الأيوبيون بالديار المقدسة في مكة والمدينة المنورة ، وكان بين أمرائهم تنافس كبير على بذل الهدايا والأعطيات والأوقاف لسائر المدن الحجازية ؛ فالبلاد في عهدهم كانت في أمن ونعمة ، والظروف السياسية والاجتماعية التي سادت جعلت المصريين ينصرفون الى التصوف . فقد ازدهرت حركة التصوف في مصر المملوكية وترددت أسماء عديدة من أعلام الصوفية أمثال السيد " إبراهيم الدسوقي " و" أبي حسن الشاذلي ، وغير هؤلاء ممن لا تزال أسماؤهم تحتل مكانة بارزة في وجدان الشعب المصري . والحقيقة أن المماليك روجوا لهذا التيار واحتفوا به ، فكان للظاهر بيبرس علاقة بمتصوف يدعى " خضر" وللناصر حسن بمتصوف يدعى " الهرماس " اعتقادا بما لهؤلاء المتصوفة من البركة[2]. وقد كان هدف المماليك كما قال محمد زغلول " حث الناس على التصوف وتشجيع ذلك لكي ينغمس الناس بهذا وهم يمارسون لهوهم وملذاتهم في الدنيا وللناس أن ينغمسوا بنعيم الآخرة[3] ".

---

[1]. أمين ،،أدب العصر المملوكي الأول – قضايا المجتمع والفن ، ص :33

[2]. المقريزي : الخطط ،ج 3/ص7

[3]. الجمال ، الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي ، ص: 193

ويضاف إلى ذلك انتشار الزوايا والخوانق في كل مكان وتعدد الفرق الصوفية، وتباين طرقهم ومذاهبهم[1] . ومن ناحية أخرى فقد ظهرت بيئات التشيع ، واتخذ المماليك من العلماء سلاحا لفتح تلك البيئات .

وانصرف المصريون في ذلك العصر إلى علوم الدين ، وساعدهم على ذلك ظروف الحياة واشتغلوا بأحكام الشريعة ، وعندما بنى السلاطين الزوايا لجأ بعض العلماء إليها لتوفر لهم أسباب المعيشة من جهة ، ولوجود فرصة للاستزادة من علوم الدين من جهة أخرى . وبقي النزاع بين السنة والشيعة قائماً ومستمراً بعد سقوط بغداد على الرغم من أن الضرورة كانت ملحة لتوحيد الجهود إزاء الخطر العام . فاستغل المغول هذا النزاع لصالحهم ، وزحفوا نحو الغرب يعيثون فساداً وتخريباً ، يساعدهم على ذلك انقسام المسلمين ، وأيد هولاكو حزب الشيعة واتخذ الاحتياطات التي تكفل سلامة قبر الإمام علي بالنجف من التدمير[2] .

7.1 الحياة الثقافية والعلمية

وتبقى لمصر قياداتها العلمية في زمن المماليك ، وينزلها العلماء من الشرق والغرب وتنهض بدور مهم في حماية العلوم ، فقد رأت من واجبها أن تعنى بتدوين كل ما خلفه السلف خوفا من ضياعه ، وخاصة أمهات التراث العربي وأصوله . وانتهجت لذلك نهجاً سديداً في توثيق روايتها وأخذها عمن تحروا صياغتها وضبطها أدق ضبط . فهي لا تؤخذ من الصحف المكتوبة مباشرة بل شروحا ، وشرحت الشروح أحياناً ، وعندما نقرأها نجد أن علماءها كانوا في هذه الشروح لا يتركون لعالمٍ سالفٍ منذ القرون الأولى للهجرة حتى زمانهم رأياً. وبذلك تستحيل بعض الشروح حواشيها إلى حاشية دوائر المعارف الذي تتناوله ، إذ تعرض فيها أراء

---

[1]. المحبي، محمد أمين بن فضل الله ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر 4 /341، أنظـر: باشا ، عمر موسى ، محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني ،مطبعة الإحسان بدمشق ، 1980م ،ص:202

[2]. الشعراني ،ابو المواهب عبدالوهاب بن احمد الانصاري ،(د–ن) الطبقات الكبرى،ج 1/ص4

العلماء على اختلاف الأزمنة واختلاف البلاد العربية [1] ، وأُخذ سماعا عن الشيوخ الثقات . ووضعت لطلاب كل علم ولم يكن ذلك بالأمر الغريب على مصر بحفظ النصوص والرواية الصحيحة، فقد قال السيوطي : " إن مصر منذ الفتح العربي كانت مهبطا للكثيرين من رواة الحديث من الصحابة . وكان عبد الله بن عمرو بن العاص أكثر هؤلاء الصحابة رواية للحديث " ، وقد كان من واجب كل عالم أو فقيه أن يتقن علم الحديث ليأخذ العلم على أصوله[2] . وأدى العلماء دورا مهما إبان العصر المملوكي ، وقد تجلى ذلك الدور في تعليم الناس ، وفي الوقوف في وجه الظلم ، وفي شحذ همم الأمة ونفوسها ؛ لتقف صخرة قوية في وجه ما يتهددها من أخطار عظمية تجلت في سيول التتار الجارفة التي لا تنقطع ؛ وفي غارات الصليبين وحملاتهم المتواصلة على السواحل الشامية والمصرية ، وسواحل الجزيرة العربية في آخر أيام الدولة المملوكية [3] .

1.7.1 اهتمام السلاطين وكبارهم بالعلم :

كان سلاطين المماليك ذوي لسان غير عربي ، ولم يكن لهم ثقافة معينة لأنهم أخلاط أجناس شتى ، وقد تعلموا العربية لغة القرآن وتفقهوا بآدابها آداب الدين الرسمي للبلاد ، ولم يعنوا بتثقيف المصريين .

وقد كان بين الملوك والأمراء تنافس في نشر العلم وإقامة دوره وخزائنه ، وكانوا يتزعمون هذه النهضة بأنفسهم ، ويولون بذاتهم عناية خاصة بعلوم القرآن والحديث النبوي ، وبجزالة المكافأة لطلاب العلم ، ويغدقون على العلماء والأدباء . ولم تخلُ هذه الفترة من مظاهرة النهضة الدائبة ، كما كانوا يحتفظون بخزائن الكتب في القلعة ، وكانت مكتبات المدارس والجوامع على درجة عالية من الفن والإعداد ،

---

[1]. ضيف شوقي ، عصر الدول والإمارات ،دار المعارف ، ص:8

[2]. السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ج1 /ص3

[3]. الدروبي ، سمير أصناف التراجمة في ديوان الإنشاء المملوكي،، ص :24

وشملت كتب التفسير والحديث والفقه واللغة ودواوين الشعراء والأدبيات والفلك والطب. وكانت عملية تغذية المكتبات مستمرة بالكتب[1].

2.7.1 القاهرة حمى العلماء ومركز الجمع والتأليف

لقد كانت بغداد حاضرة العلم والأدب فكان لسقوطها ووقوعها في قبضة المغول كارثة أصابت اللغة العربية وآدابها ، ومحنة عاتية كادت تعصف بالتراث العربي .

تطلع العلماء في كل قطر إسلامي إلى ملجأ يجمعهم بعد أن تحكم الطغاة في حاضرة الإسلام ودار السلام وبعد أن محوا معالم الحضارة فيها وقوضوا صروح مدينتها ومجدها فلم يجد المماليك أمامهم غير مصر وبلاد الشام ، حيث أسس المماليك لهم ملكاً وأقاموا لهم سلطاناً وكونوا لعرشهم حماةً وجنداً . ثم هاجرت أفواج العلماء من الأندلس إلى القاهرة ثم تبعهم الأدباء والعلماء من جميع البلدان [2]. اتجهت الحركة العلمية والأدبية إلى القاهرة والإسكندرية وأسيوط والفيوم الزاخرة ودمشق وحلب وحمص وحماة ، ثم أقبلت إلى مصر وتجمعت هذه الأفواج من العراق والشام وبلاد فارس والحواضر الإسلامية ، وقد اهتم السلاطين بالعلماء والأدباء ، وأحلوهم محل الحب والترحاب والكرامة ، فبدلوا خوفهم أمناً ، وضيقهم سعة[3] . لقد رأى علماء ذلك العصر أن خير وسيلة لصيانة الثقافة ،هي جمع المواد التي تتألف منها هذه الثقافة في كتب كبيرة على شكل موسوعات (أو دوائر معارف عظيمة لا تدع صغيرة ولا كبيرة في تلك المواد إلا أحصتها [4]. فحفظ هؤلاء التراث بقيام حركة الموسوعات ، فسجلوا ما تركته لنا جهود العلماء من السلف من نتاج خصب ، ومن علم وأدب وتاريخ وسير وموعظة وغيرها ، ومن هؤلاء ، محمد بن يحيى " الوطواط " صاحب "مباهج الفكر ومناهج العبر" . ولم يكن هذا بالعمل السهل فقد كانت أول موسوعة في العصر المملوكي بمصر تتضمن فنوناً وعلوماً منتشرة

---

[1]. زيتون عادل ، تاريخ المماليك ، الناشر/ جامعة دمشق ، ص:181

[2]. الفقي ، محمد ، الأدب العربي في العصر المملوكي ، ط:3،الموقف العربي للصحافة والنشر

[3]. نفسه ،ص:36

[4]. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ،ج 7/ص 196

ورائجة في ذلك العصر . وفي البداية ذكر المؤلف بأنه قد جمع المعلومات دون قصد حفظها في مؤلف وعندما شجعه الأمير المعظم نور الدين على جمع المسودات تشجع لهذا الأمر واخرج الموسوعة بالشكل الذي وصلنا[1]. فالتنسيق الذي اتبعه لا يمكن أن يأتي عفواً ، دون إعمال الفكر وتنسيق الخطة ، وبعد طول الممارسة ، وتدبر استغرق وقتاً طويلاً .

وازدهرت الحركة العلمية في عهد المماليك ، ولا سيما في القاهرة، لعدة أسباب نذكر منها : هجرة أعداد كبيرة من العلماء الذين كانوا في بغداد بعد سقوطها في يد المغول إلى القاهرة سنة 656هـ ، وهجرة كثير من العلماء والأدباء من المغرب والأندلس اثر سقوط غرناطة في يد الإسبان ، وسقوط أجزاء كثيرة منها في أيديهم ، وانتشار المدارس والكتاتيب والمراكز التعليمية ، وتسهيل التحاق الطلاب بها بتوفير نفقاتهم الدراسية والعلاجية والمعيشية ، وكثرة المكتبات العامة التي ألحقت بالمدارس والمساجد كالمكتبة العامة التي أنشأها قلاوون ، وازدهار الحياة الاقتصادية واستتباب الأمن ، وانتشار الكتب بين أيدي الدارسين لكثره المكتبات والوراقين . وقد ركز التعليم في المدارس والكتاتيب على القرآن ، ودراسة علوم القرآن واللغة العربية والأدب والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والزراعية والهندسية والطب وأشتهر كثير من العلماء واللغويين والأدباء والأطباء في عصر المماليك ، وقد انتعش المذهب السني في عهد الأيوبيين ، وقد ركزت المناهج التي كانت تدرس في المدارس على علوم القرآن والفقه على المذاهب الأربعة ، والتركيز على السنة ، وانتشرت ظاهرة التصوف ، وأمّ البلاد رجال الصوفية ، فأشاعوا بين الناس حياة الزهد والتقشف[2]. وقد انتعشت الحركة العلمية والأدبية في مصر والشام ، وازدادت المخطوطات والمؤلفات بعد انتعاش حركة التأليف ، وما زالت آلاف المخطوطات التي لم تنشر والتي تعود لعصر المماليك موجودة في مناطق العالم وقد اشتهر كثير من الشعراء في تلك الفترة ، منهم على سبيل المثال البوصيري(ت 695 هـ) صاحب البردة، وشهاب الدين العزازي (ت710هـ) وله ديوان في خمسة أبواب

---

[1]. الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر،ج 1 /ص 5

[2] . زيتون عادل ، تاريخ المماليك، ص:174

وموشحات ، وابن نباته المصري (ت 678هـ) . وكثر علماء اللغة كابن منظور المصري (ت710هـ) صاحب لسان العرب . واشتهر في التاريخ والتراجم ابن خلكان (ت 282هـ) صاحب كتاب وفيات الاعيان ، وجمال الدين بن واصل (ت697هـ) صاحب كتاب مفرج الكروب . وكثرت الكتب التي تتحدث عن الفلك والهندسة والنجوم[1] . وفي الجغرافيا كتب شرف الدين بن الجيعان (ت1375 هـ) كتاب التحفة السنية في أسماء البلاد المصرية.

3.7.1 المدارس :

نشطت حركة إنشاء المدارس في بلاد المشرق الإسلامي خاصة في العهد الساماني ، ويبدو أن ذلك جاء بتشجيع من أمراء الدولة السامانية ، فأقيمت مدارس في بخارى ونيسابور وبلخ [2] .

وبالعودة الى المصادر العربية نجد ذكرا لمدرسة يعود تاريخها الى أوائل القرن الثالث الهجري وهي المدرسة الحفصية التي أنشأها الأمام أبو حفص الفقيه (150 هـ – 217 هـ) في مدينة بخارى ، وبقيت تعمل وتستقبل التلاميذ حتى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري[3].

ولا بد من الإشارة إلى وجود اهتمام بالتراث العربي ، وحفظ النصوص القرآنية ، والحديثة والشعرية وغيرها منذ القرنين الأول والثاني الهجريين ، واستظهارها وتقويم الأديب بما يدركه ويتمثله في هذه النصوص ، ولم يكن الأمر ليقتصر على الأدباء وإنما تجاوزهم إلى كل إنسان مفكر[4].

---

[1]. عاشــور، سعيد عبد الفتاح: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ،(ط.1) ، دار النهضة، القاهرة 1962م ، ص:275

[2] الســبكي ، تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي ، طبقات الشافعية الكبرى ،(د.ط) ، دار إحياء الكتب العربية، ج2/ص 2142 و143

3. الشــيرازي ، جمال الدين أبو إسحاق ، طبقات الفقهاء ، (د.ط) ، دار الرائد العربي ، بغداد 1937 ، ص:121

[4]. باشــا ، عمــرو موســى تاريخ الأدب العربي/العصر المملوكي (ط1) دار الفكر _ دمشق (1409هـــ) ، ص :623

وظلت المدارس تتكاثر لمدة قرنين من الزمن طوال عصر المماليك ولا نستطيع الوقوف عندها جميعا ولكن سنذكر نبذة قصيرة عن بعضها .

1. المدرسة الظاهرية :

أنشأ الظاهر بيبرس هذه المدرسة في أوائل عهد المماليك سنة 662هـ . وقد جعلها لتدريس الفقه الشافعي والحنفي ، وتدريس القراءات والحديث النبوي الشريف وأجرى عليها الرواتب لأساتذتها وطلابها ، وألحق بها مساكن لهم ، كما ألحق بها مكتبة تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم ، وبنى بجانبها مكتبا لتحفيظ أيتام المسلمين كتاب الله ، وأجرى لمن بها من الأطفال الجرايات والكسوة .

2. المدرسة المنصورية للمنصور :

أنشأها المنصور قلاوون لأصحاب المذاهب الفقهية الأربعة سنه 648هـ ، وجعل لكل مذهب مدرسا وثلاثة من المعيدين ومقرئاً للذكر الحكيم وخمسين طالبا ، أجرى عليهم جميعا وعلى العاملين فيها الرواتب ، وبنى اتجاه المدرسة قبة عظيمة جعل فيها مكتبة كبيرة تشتمل على شتى أنواع العلوم والآداب ، وجعل لها أمينا ومساعدين وفراشين وبوابين[1]. وهناك أيضا المدرسة الناصرية لابن ناصر بن قلاوون التي بناها الناصر كمدرسة للمذاهب الأربعة سنة703 هـ . وجعل فيها مكتبة عظيمة[2]. ولم تكن المدارس وحدها ساحات العلم في عهد المماليك ، فقد كانت المساجد والجوامع وفي مقدمتها الجامع الأزهر مراكز للتدريس أيضا [3] .

4.7.1 الموسوعات الجامعة :

شهدت مصر والشام في القرن الثامن الهجري – الرابع عشر الميلادي – تفوقاً فكرياً واضحاً في النمط الموسوعي الذي يعدّ الطابع المميز لذلك العصر[4] .

---

[1]. المقريزي، الخطط ، 342/3

[2]. المقريزي، الخطط ، 346/3

[3]. ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات ، ص: 82 و83

[4]. سليم ، محمد رزق ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ،المجلد الخامس ، وهو القسم الأول من الجزء الثالث من النثر الفني /الناشر مكتبة الآداب ومطبعتها (1374هـ) ص :347، ص: 343-344- 345

وهذه الموسوعات هي دراسات وصفية تشبه في بعض جوانبها تلك المؤلفات التي ظهرت في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وإن اختلفت عنها بشمولها ، لأنها عالجت مسائل أعم ، وأكثر شمولية ترتبط بطبقة عريضة من القراء . فقد اهتمت ، إلى جانب اهتمامها بالجغرافيا ، بالتاريخ والتراجم ، والمظاهر الحضارية وكتبت بأسلوب أدبي متميز، ولم ينظر مؤلفوها إلى أنفسهم على أنهم علماء بل كتاب يعملون في ديوان الإنشاء [1]. تشابهت موسوعاتهم في ترتيبها ، وفي تقسيم أبوابها ، لتشابه الوسط الذي ظهرت ونشأت فيه، وهو ترتيب يعكس صرامة التدريب في الشؤون الكتابية [2] . وكان لمعظم علماء هذا العصر ميسم خاص ؛ فالمؤرخ فقيه والفقيه مؤرخ .

وتحكمت في الحياة الثقافية في العصر المملوكي ظروف خاصة، من أهمها: تلك الحروب المتوالية التي أثرت في حياة المصريين المسلمين ، والتي كانت تهدد دين الشعب المتدين ، ولذلك نراهم عندما تهددت معالم الحضارة الإسلامية سنة 656 هـ على يد المغول يهبون لإحياء ذلك التراث ، وتتوالى وفود العلماء على مصر حاملة لواء الدين والحركة العلمية في تلك الفترة ، ويصرفون همهم إلى العلوم النقلية ، ثم يشغلون أنفسهم بعلم التاريخ ليدونوا تاريخهم ، وسير الأبطال من المصريين وغير المصريين من الأمة العربية على السواء .

لقد كان من أخص سمات هذا العصر وأعظم ثمراته العلمية ما خلفه علماؤه من الموسوعات الشاملة والكتب الجامعة التي تضم بين دفتيها مختلف العلوم والمعارف، وكان منهج هؤلاء في تلك المؤلفات أن يتحدثوا فيما هم بصدده من العلم والمعرفة ، كل حسب ميله وإجادته . وهذه المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف من أهم ما بين أيدينا من التراث العربي ، ومن أهم مراجعنا في التاريخ والجغرافيا ، وبعض هذه الموسوعات صور بعد انقضاء عصر المماليك بسنوات قليلة ، لكنه حقا من ثماره وأعظم آثاره ، وأكثر أصحاب هذه الموسوعات من مصر والشام مثل سائر

---

[1]. كراتشوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،ج 1/ص 405

[2]. ضيف ،عصر الدول والإمارات ،ص:84

الأدباء والعلماء ويدخل فيهم الأدباء الذين اشتغلوا في علوم كثيرة ولم يختصوا بعلم واحد [1] .

وما كادت أن تنتهي الفتن حتى ظهرت حركة للعلماء والموسوعات قاموا بها بهدف جمع نتاج العلماء القدماء وما صنعوه في مختلف العلوم والفنون من كتب ، خوفا من ضياعها على أيدي الغزاة . وقد علل محمد الفقي هذه الظاهرة – ظاهرة الكتب الشاملة والموسوعة – بأن العلماء والأدباء قد رأوا ما توالى على المملكة الإسلامية من الفتح ، وما لحقها من تخريب ، وشاهدوا ما سمعوا بضياع الكتب في مصر والشام والأندلس فعمدوا إلى الاحتفاظ بتلك الآثار واكتنازها حرصا منهم على أن لا يذهب تراثنا الإسلامي العربي العظيم [2].

فقد نشطت حركة التأليف في هذا العصر نشاطا ملحوظا ، وما ساعدها على النمو تشجيع السلاطين والوزراء والأمراء الذين كانوا يرغبون في الكتب النادرة ، وينشئون المساجد والمعاهد في أكبر الحواضر ، فظاهرة الموسوعات التي تجمع في مجلدات ضخمة وتضم أنواعا شتى من المعارف والعلوم كانت تسترعي الانتباه لأي دارس لهذا العصر . فقد سار أصحابها على الأسلوب المرسل ، وألف المتأخرون منهم فاقترب إنشاؤهم من النثر العامي . وبينما كان الأدباء ينشئون ، جمع غيرهم المختارات ، كما فعل جمال الدين الوطواط ومن أهم الموسوعات العامة في تلك الفترة :

أولا : موسوعة نهاية الأرب في فنون الأدب :

مؤلف هذه الموسوعة شهاب الدين أحمد النويري . وهو من خير الأمثلة على العقلية الموسوعية الشاملة التي تحيط بفنون عدة ، وتشتمل على جملة من الموضوعات [3] .

---

[1]. الجمال ، الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي ،ص:25

[2]. نفسه ، ص:39

[3]. كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،ج1/ص 408 و409

الفاخوري ، حنا ، تاريخ الأدب العربي،(ط.2)منشورات المكتبة البوليسية ، لبنان بيروت ، 1978م، ص:873

استغرق النويري في تأليف موسوعته قرابة عشرين عاما ، وأهداها للسلطان الناصر محمد بن قلاوون . ولخص فيها جميع العلوم الاجتماعية التي يحتاج إليها كبار الكتاب ، ونهج نفس التبويب الذي اتبعه الوطواط في مخطوطته ، إلا أنه أضاف فنا خامسا وهو التاريخ ، كما عدل في الفن الثاني (الجغرافيا) . وتقع الموسوعة في واحد وثلاثين مجلدا مقسمة إلى خمسة فنون ، كل فن اشتمل على خمسة أقسام وكل قسم يحتوي على عدة أبواب مختلفة من فن لآخر [1].

ثانيا : موسوعة المسالك والممالك (مسالك الأبصار) :

هذا كتاب جليل الشأن ، نقل عنه العلماء والأدباء قديما وحديثا ، مؤلفه الكاتب المنشئ البارع العالم شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري ، أحد رؤساء دواوين الإنشاء بمصر والشام آنذاك [2] . ويمكن أن نطلق على العصر الذي كتبت فيه هذه الموسوعة العصر المغولي ، الذي بدأ بسقوط بغداد على يد هولاكو سنة 656هـ / 1258م . اعتمد العمري في موسوعته على الجمع والنقل الذي لا يخلو من الأصالة التي تميزه عن غيره [3] .

اشتملت موسوعة المسالك والممالك على ستة وعشرين مجلدا ، وهي مقسمة إلى قسمين كبيرين : قسم يتصل بالأرض وجغرافيتها وبلدانها ، وقسم يتصل بسكانها غربا وشرقا ، ترجم فيه ترجمات واسعة للأدباء وللعلماء من كل صنف على مدار الزمن ، وآفاق في العلوم الطبيعية والحيوانية والنباتية وفي تاريخ الدول في عصره [4].

---

[1]. ضيف، شوقي ، عصر إحياء التراث ،(656-923هـ)مجلة عدد 122 شباط ، 1967 م،ص:10-11

[2] . سليم ، محمد رزق ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ،المجلد الخامس ، وهو القسم الأول من الجزء الثالث من النثر الفني /الناشر مكتبة الآداب ومطبعتها (1374 هـ) ص :347

[3]. العمري أحمد بن يحيى بن فضل الله توفى 749هـ ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، الباب الأول – دراسة وتحقيق –محمد سالم العوفى، ص: 137

[4]. ضيف ، شوقي ، عصر إحياء التراث ، مجلة المجلة ،عدد 122/ شباط ، 1967م ،ص:1

ويقول ابن فضل الله : " إنه نقل عن الثقات من ذوي التحقيق في الرواية ، وحذر من تغفل الغفلاء وتخيل الخيلاء وتحريف الإفهام والإفساد ، وبذل الجهد في تصحيح ما وقف عليه حسب طاقته " [1] .

نشطت دراسة الطب والتأليف فيه في مصر في زمن المماليك ودراسته ، ويعد مارستان القاهرة الذي أنشأه صلاح الدين الأيوبي أكبر معهد لتدريس الطب ، وقد تخرج فيه كثيرون مثل ابن أبي أصيبعة (ت 688هـ) صاحب كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء[2]. وقد اهتم بيبرس أيضا بالمدارس الطبية ، ثم يأتي بعده المنصور بن قلاوون سنة (687 – 689هـ) فينشئ مارستانا ضخما ، يقول عنه ابن تغري بردى : " وهذا البيمارستان وأوقافه الذي بناه قلاوون لم يسبقه إليه أحد قديما ولا حديثا ، شرقا ولا غربا " [3] ، وبذلك كان البيمارستان مستشفى وكلية طب معا .

5.7.1 مواكبة الأدب للعصر المملوكي :

إن الذوق الأدبي لأي عصر ، والمعايير الجمالية السائدة فيه هما المدخل الصحيح للوقوف على أسرار الصنعة الأدبية ، ولا ريب أن الأديب حينما ينشئ أدبه منظوما كان أم منثورا إنما يحاول إرضاء ذوق عصره ، ويصدر عن المعايير الجمالية السائدة فيه . ويتفرع الذوق الأدبي الى ألوان متباينة، ويتشعب شعبا مختلفة حسب الأنماط الثقافية في المجتمع . لذلك يتباين الإنتاج الأدبي حسبما يتجه إليه الأديب .

فالباحث في أدب العصر المملوكي أمام لونين يمكن أن ننظر إلى كل منهما في ضوء ما خلفه العصر من إنتاج أدبي ونقدي وبلاغي .

---

[1]. سليم ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، ص: 348

[2]. الحنبلي ،ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي :شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (د.ط)، دار إحياء التراث ، بيروت ،(د.ت) ،ج5/ص327

[3]. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج 7/ص 327

أولاً : اللون الخاص :

وهو شعر شعراء البلاط على الأغلب - كما كانوا يطلقون عليه - وهذا اللون يمثل ذوق الصفوة من متأدبي العصر ، والذي كان يمثل جمهوراً محدوداً من كتاب الديوان والفقهاء والمدرسين، ومن يمت إلى هذا المجال بنسبة من طلاب العلم وهواة الأدب . وثقافة هذه الصفوة عربية إسلامية ، تمثلت في الإلمام بالتراث العربي شعره ونثره ، والتزود بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والوقوف على أيام العرب في الجاهلية والإسلام.

ثانيا : اللون العام :

لقد شاع الأدب العامي في عصر المماليك وراج بين المصريين ، وساعد على انتشاره مقدرة الشعراء على التلاعب باللفظ خاصة وأن أكثر شعراء هذا الفن الأدبي كانوا من مدرسة التورية . فالأدب العامي قد نشأت لغته من الانفصال الاجتماعي . لذلك نجد الشعراء وقد اعتصموا بلغتهم وصوروا فيها حركات عقولهم وثقافتهم وحياة مجتمعهم .

وهذا اللون يمثل ذوق الجمهور العريض ، ومن أهم مظاهره التمرد على التراث والسهولة التي تتجلى في واقعية التصوير والبديع وغلبة الأوزان . ومن ثم انتشر الأدب العامي وقد انتشر عند الشعراء المصريين في عصر المماليك عامة ، وطبقه أصحاب الحرف أمثال : أبي الحسن الجزار ، والسراج الوراق ، وابن دانيال الكحال ، والنصير الحمامي .....وغيرهم من أصحاب الحرف خاصة ؛ حتى إنه قيل للسراج الوراق لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك [1].

1. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهـرة ،(د.ط)، المؤسسـة المصرية العامة ، القاهرة ، (د.ت)،(ت874 هجرية/1489م) ، ج1 /ص 16 ،انظـر: -أمين ،أدب العصر المملوكي الأول - قضايا المجتمع والفن ، ص: 386

الفصل الثاني

حياته ومصنفاته

1.2 اسمه ونسبه ولقبه :

اتفق الصفدي [1] ، والعسقلاني [2] ، والسيوطي [3] ، على أنه " محمد بن إبراهيم بن علي الأنصاري ، أبوعبد الله جمال الدين الكتبي ، المعروف بالوطواط ، مصري المولد ، مصري الدار " . وجاء اسمه على كتاب غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة " الإمام العلامة أبو إسحاق برهان الدين الكتبي المعروف بالوطواط [4] .

أما بالنسبة للمراجع الحديثة التي تحدثت عن الوطواط ، فقد ذكر كارل بروكلمان أنه: "محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري ، جمال الدين الكتبي[5]" ، وذكره الزركلي قائلا: "هو محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري ، جمال الدين

---

[1]. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ)،الوافي بالوفيات ،تح :محمد بن إبراهيم بن عمر + محمد بن الحسين بن الحسين محمد .لاعتناء ، سديدرينغ ،(ط.2)،دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن 1394هـ ، أبو زيد + نبيل أبوعمشة +محمد موعد ، قدم له مازن عبد القادر مبارك (د.ط) / دار الفكر المعاصر ، ج2 /ص 267

[2] .العسقلاني ، شهاب الدين بن محمد بن علي أحمد بن حجر ، ت852هـ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . (د.ط)، دار الجيل / بيروت ، ج1/ ص298 – 299

[3]. السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن ،(ت911هـ)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ،تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط.1) ، دار الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي وشركاه،(1372هـ) ،ج1/ص24

[4]. الكتبي ، الوطواط : أبو إسحاق برهان الدين (ت718هـ)غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة (د.ط)، دار صعب / بيروت ، (د.ت) ،المغلف الخارجي.

[5]. بروكلمان :كارل ، تاريخ الأدب العربي / أشرف على الترجمة للعربية :محمد فهمي حجازي ،نقله إلى العربية.المشرف على الترجمة بالتعاون مع حسن محمود إسماعيل /الهيئة المصرية العامة بيروت –لبنان ،دار الفكر دمشق ، سوريا،للكتاب 1995م–(القسم السادس من 10 –11) ص:203

الكتبي" . وقال إنه أخذ هذه التسمية عن الجزء الأول من كتاب الوطواط الموجود في دار الكتب المصرية والمعروف بغرر الخصائص. وهذا الكتاب بخطه من نسخة المخطوطة، وكان هذا الاسم موجودا على واحد من النسخ وهي المخطوطة برقم" 769"، وقد جاء فيها "محمد بن إبراهيم بن يحيى " ، وهو الصحيح لاتفاقه مع مترجميه. ويتابع الصفدي :"ولقد ظفرت على الجزء الأول من نسخة بخط المؤلف محمد بن إبراهيم ، فزال كل أثر للشك ، وهو من أهل مصر"[1] . ، وذكره الندوي قائلا : جمال الدين الوطواط الوراق الكتبي صاحب كتاب " مباهج الفكر ومناهج العبر"[2] ،أما جرجي زيدان فترجم له قائلا: هو محمد بن إبراهيم بن علي الأنصاري جمال الدين الكتبي[3].

من هنا نجد تعدد المصادر والمراجع التي أورد أصحابها في ثناياها ترجمة موجزة عن حياة الوطواط ،وبعد مقارنة آراء هؤلاء الباحثين مع بعضها يتبين أن أغلب المصادر والمراجع تجمع على اسمه ونسبه :

هو محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري المروي الأصل ، المصري المولد ،المعروف بالوطواط ، الملقب بجمال الدين الكتبي .

ويؤكد ذلك ما جاء في موسوعته مباهج الفكر ومناهج العبر وقوله: "تجز السفر الأول من كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر على يد مؤلفه فقير رحمة ربه " محمد بن إبراهيم بن يحي الكتبي ، جمال الدين ، الوطواط "[4] .

السبب في تسميته بهذا الاسم :

في هذا العصر كثرت الألقاب في مجتمع العصر المملوكي في مصر ،فنجد

---

1. الصفدي ،،الوافي بالوفيات ،267/2

2. الندوي ، عبد الحليم ، منهج النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب / بحث ودراسة ومقارنة ونقد (ط. 1) دار الفكر –دمشق / سوريا ،ص: 149

3. زيدان ، جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1993م ، ج 3/ص 143

4. الوطواط : مباهج الفكر ومناهج العبر، ج1/ص6

لقب الجزار ، والوراق، والحمامي . ومثال على هذه الألقاب لقب الأعرج الذي أطلقه الشعب المصري على الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك لما به من العرج[1].

وأديبنا ابن هذا العصر لقب بالوطواط . وقد ذكر الوطواط عدد من الكتاب – وخاصة من يكرهه منهم– مثل القاضي محي الدين بن عبد الظاهر الذي كان يكره الوطواط ويغض منه. فقد أنشأ القاضي محيي الدين التقليد السليماني بالولاية لابن غراب على أجناس الطير وعرض فيه لطائر الوطواط واصفا إياه بسوء الصفات،وسواد الوجه ،وأنه لا يألف إلا قبور الأموات، وأنه يسعى في الظلم والظلمات[2].

ونجد في التقليد أن محيي الدين قد أغرق في نعت الوطواط ، وأوغل في وصفه ، فالزمه كل صفات القبح ، حيث رسم له صورة قاتمة مجبولة بالخداع ، والخبث وسوء النية ؛مما لا يحتمل أن يكون صفة لذلك الطائر. ويمكن أن المنافسة بين هذين الكاتبين قد قادت إلى مثل هذه المنازلة، فالتقليد أكبر من أن يقال مداعبة أو ملاطفة [3] ، والتعريض بالكاتب الوطواط واضح ، حيث يقول "محيي الدين في التقليد ذاته "ويتجاوز فيه ذلك كل سمي بهذا الاسم المشؤوم إذ لكل إمرىء من نعته نصيب"[4].

ومهما يكن ، فان ذلك التقليد إن دل على شيء فهو يدل على فكر خصب ، وأدب رفيع . ففيه استطاع محيي الدين أن يعبر عن سخطه على ذلك الكاتب دون أن يذكر اسمه مباشرة ، بل اكتفى بالتورية عنه من خلال ذلك الطائر مستغلا لقبه في ذلك . وخلاصة القول أن هذا اللقب كان المقصود فيه ذم الكاتب .

---

[1]. ابن اياس : بدائع الزهور ،ج 1/ ص150 انظر :الجمال، الأدب العامي، ص: 74

[2]. الصفدي : أعيان العصر وأعوان النصر ،ج 4/ص206

[3] . الرسائل الفنية في العصر المملوكي الأول (648 / 784 هـ)إعداد : سلامة هليل عبد الغريب إشراف الأستاذ الدكتور : سمير الدروبي / 2003م / جامعة مؤتة، ص :104

[4]. الصفدي : أعيان العصر ،ج 4/ ص 206

ذكـــر طبـــيعة عمله في بداية فنه الأول من موسوعته مباهج الفكر ومناهج العبر إذ قال: " فإني لم أر من قبل عمري الأبرار ، وتصدي التكليف عن .... " .

4.2 ثقافته :

كان لترعرع الوطواط في مصر أثر في صقل شخصيته في الفترة التي نهضت بها الحركة العلمية نهضة واضحة المعالم. وفي هذا العصر نجد أن السلاطين والأمراء كانوا يهتمون بالأمور العلمية اهتماما بالغا ، حتى إن الوطواط ذكر في موسوعته "مباهج الفكر ومناهج العبر" ، أنّ الأمير بدر الدين الحمداني مهمندار[1] العرب قد شجعه شخصيا على جمع هذه الموسوعة وإظهارها بهذه الصورة التي وصلت إلينا [2] .

5.2 أدبه من خلال آراء معاصريه فيه :

لقد شهد معاصروه بأدبه ، فالصفدي يقول عنه :" كان من كبار الأدباء ، وأعيان الألباء ، ألف وجمع ، وصنف ، فأبرق ولمع ، وله معرفة قيمة بالكتب وقيمها ، ودراية بوجودها وعدمها، تدل تواليفه على ذلك ، وتشهد له بحسن السلوك في تلك المسائل " .

وكان أديبا ماهرا عارفا بالكتب ، وجمع مجاميع أدبية وهو صاحب الرسائل المشهورة المعروفة "بعين الفتوة ومرآة المروءة " التي كتب له عليها الشيخ شرف الدين المقدسي، (ت649هـ)، وشرف الدين الأخميمي(ت648هـ) ، وعماد الدين العفيف (ت 698هـ) وناصر الدين النقيب (ت 687هـ) ، والنصير الحمامي ، ونور الدين المكي ، وشمس الدين ابن دانيال ، وآخر لم يذكر اسمه لأنه عاهده على ذلك [3].

---

[1]. مهمندار تعني: "هي كلمة فارسية معربة وأصلها مهمن ومعناها الضيف والثاني دار ومعناه ممسك الضيف " وهو موظف يقوم باستقبال الوافدين من الملوك، نقلا عن سمير الدروبي ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد 62 ، السنة السادسة والعشرون ،ص30 .

[2]. الصفدي : أعيان العصر ، ج4/ص203

[3]. العسقلاني : / الدرر الكامنة ،299/3

وقال الصفدي إنه نقل هذه الفتيا بخطه ، وهي في الجزء الثاني عشر من التذكرة التي له ، باسمها (فتوى الفتوة ومرآة المروءة) . وكان السبب في هذه الفتيا عدم تعيين ابن الخويي قاضي القضاة بالمحلة – عندما تولى قضاء الديار المصرية – للوطواط ؛ فاستفتى عليه الوطواط فضلاء الديار المصرية وكتبوا له على فتياه أجوبة مختلفة ، وصير ذلك كتابا ، وأرسل منه نسخة إلى بلاد المغرب [1] والوطواط من خيرة العلماء في كثير من الفنون الأدبية[2]، وأديب مترسل من العلماء.

وقد ذكر الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات أن الشيخ أثير الدين أبو حيان ذكر أن الوطواط له معرفة بالكتب وقيمها وله نثر حسن ومجاميع أدبية .[3]

وقد سأله الوطواط أن يرد على فتياه التي كتبها عن قاضي المحلة لكنه رفض لأن الرد فيه إساءة للمستفتى عليه .

ونلاحـــظ أن المصـــادر التاريخية قد ذكرت أن الوطواط قد كان أديبا ناثرا ولم يكـــن قـــادرا علـــى نظـــم الشعر ، فكانت الآراء واضحة أنه لم يكن شاعراً ، وقد ذكـــر"الصفدي أن الوطواط كانت له فضيلة في النثر وذوق وكان مجيدا في هذا الفن ويتفنن به ولكنه لم يكن يقدر على النظم [4].

وذكر جرجي زيدان الأدباء الذين لم يشتغلوا بالنظم فجاء في كتابه "تاريخ آداب اللغة العربية " أن طائفة من الكتاب اشتغلوا بما لا يدخل في باب من أبواب علوم اللغة العربية وغيرها ، وليسوا شعراء وإنما ألفوا في الأدبيات ونحوها موضوعات مهمة ، أو اشتغلوا بجمع الأشعار والأمثال ، أشهرهم حسب سنة الوفاة ياقوت المستعصمي (ت698هـــ) وبعد ذكر هذا الأديب ذكر الوطواط جمال الدين (ت718هـــ) وقال أنه لم ينظم الشعر أبدا [5] .

---

[1]. زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية،ج3/ص 143

[2]. نفسه ، ج3/ص143 ،الزركلي ، الأعلام ،ج5/ ص297

[3]. الهاشمي – أحمد / جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء العرب / دار الكتب العلمية ص: 29

[4]. الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج2/ ص267

[5]. زيدان ،جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج3 /ص143

ويتبين من خلال البحث أن الوطواط كان يتذوق الشعر تذوقا جيدا ، ويستخدمه في مواضعه المناسبة في كتاباته، ودليل ذ لك ما وجدناه في كتابه "غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة "، ومخطوطته "مناهج الفكر ومباهج العبر " هذان المؤلفان اللذان اشتملا على أروع ما قيل من الشعر. وقد استشهد الوطواط بالشعر في كل الأبواب ووضع كل بيت في مكانه المناسب .

ومن الكتب الحديثة التي اهتمت بهذا الكاتب وأشارت إليه كتاب أحمد الهاشمي جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء العرب حيث قال : "كان الوطواط من أدباء القاهرة، والكتاب الذين كان لهم يد فضلى في وضع الكتب الجامعة التي تبحث في عدة علوم ، فقد ألف في عصر المماليك التركية (656هـ/1220م) ، وكان أديباً ماهراً وجمع مجامع أدبية"[1]. وقد قال الوطواط في مخطوطته : " قد سبقت في معرفة الكتب من كان وجيها ، وكنت قد وكلت بمراجعة الكتب قلبا وشغفا بها ، امتاز للعين من سوق الغرام بها شهدا ، واشتار للنفس من صاب الدؤوب عليها شهدا فتارة أنظم الدرر في أسلاك السطور ، وتارة أضم اللفظ إلى مثله ليظهر معرىً من النقص[2].

6.2 مصنفاته :

على الرغم من عدم اهتمام الكثيرين بذكر مصادر الوطواط ،إلا أنه عند البحث والدراسة في المصادر التاريخية والأدبية ، وجد أن الوطواط كتب في مجالات مختلفة من صنوف المعرفة الإنسانية، وساعده على ذلك أنه كان يعمل وراقا ، في حوانيت الوراقين، حيث أنه قد جمع في كتبه القليلة- المطبوع منها والذي ما زال مخطوطا- مادة علمية وتعليمية ، وتثقيفية جيدة ،لم يستطع أحد من قبله أن يوصلها بالطريقة التي أوصلها لنا الوطواط . فقد كان صاحب السّبق في أسلوب الجمع بالموسوعات ، وخاصة أن جمعه اعتمد على دراية وفهم ، ومن كتبه.

---

[1]. الهاشمي ، جواهر الادب ، ص 129

[2]. الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر ، ج1/ص 4

اولا: رسائل الفتوة ومرآة المروءة

وقد أستفتى في هذه الرسائل عدد من القضاة ، وكان السبب فيها أنه لم يحظ بوظيفة ديوانية [1] .

ثانيا : حواشي على الكامل لابن الأثير في التاريخ

ناقش ابن الأثير في كتابه تاريخ ابن الأثير المسمى بالكامل [2] ، وناقش المصنف حواشيه وغلطه ،وقد ذكر المؤلف أنه ملك هذه النسخة بخط يده .

ثالثا : غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة

كتاب مطبوع ويحتوي على مجموعة مختارات أدبية في ستة عشر قسما ، منها ثمانية في الفضائل ومثلها في الرذائل ، ويوجد مخطوطا في غوتا 1220 / 3 ، وبالفهرس ذكر لمخطوطات أخرى في باريس 1300 / 4 ، وقد طبع هذا الكتاب بالقاهرة . ومن هذا الكتاب محاسن الغرر ومساوئ العرر، تأليف محمد بن جاني بك السيفي الأقباي ، وقد قدمه للسلطان قايتباي [3] .

رابعا: مباهج الفكر ومناهج العبر

تمثل هذه الموسوعة إحدى موسوعات العلوم الطبيعية والجغرافية ، ولكن بأسلوب أدبي موضح بالشواهد القرآنية والشعرية والنثرية [4] .

وهنالك عدة مؤلفات تشابه المباهج في بعض الوجوه مثل عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا بن محمد الكوفي (ت682هـ) ، وكتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة الدمشقي (722هـ) [5] .

---

1. بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، 203/5
2. الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج 2/ص268
3. انظر : زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج3/ص143
4. كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب العربي ، ص :406
5. الماروني ، جرجس منش الحلبي ، المناهج في وصف المباهج / مجلة المشرق / السنة العاشرة ، ص: 778

7.2 وفاته :

أجمع العلماء على أن الوطواط توفي بالقاهرة في سنة 718هـ [1].

8.2 تسمية الموسوعة : (مَباهِجُ الفِكَرِ ومناهجُ العِبَرِ).

اختلفت المصادر في ضبط اسم هذا الكتاب فبعضها يذكره باسم " مباهج الفكر ومناهج العبر " ، والبعض الآخر يذكره باسم " مناهج الفكر ومباهج العبر " وقد جاء هذا الاختلاف على الشكل التالي :

فقد ورد اسم الكتاب " مباهج الفكر ومناهج العبر " في كل من، " أعيان العصر" للصفدي [2]، "وحسن المحاضرة " للسيوطي [3] ، ونجد في هذا الاسم اختلافاً كبيراً ، لذلك من الجائز أن يكون خلل في الطباعة أو خطأ من الناسخ ، لأن ذلك لا يتوافق مع ما ذكرته بقية المصادر .

أما عن اسم الكتاب في مخطوطته فقد ثبت " مباهج الفكر ومناهج العبر " في خاتمة الجزء الثالث من النسخة الأولى .

وفي خاتمة الأجزاء الأول والثاني من النسخة الثانية ، وفي خاتمة الجزء الثالث من النسخة الثالثة، ونهاية الجزء الرابع من النسخة نفسها .

ومن خلال هذا الاستعراض نجد أن تسميته (بالمباهج) أقرب إلى الصواب حيث وردت هده التسمية في أقرب المصادر إلى عصر المؤلف، كالصفدي(ت764هـ)، والنويري (ت733هـ)، إضافة إلى ورود هذه التسمية في موسوعته " مباهج الفكر ومناهج العبر"[4].

---

[1]. انظر : العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج 3 /ص 298

[2]. الصفدي : أعيان العصر، ج 4/ص202

[3]. السيوطي ، حسن المحاضرة:ج1/ص 5

[4]. مباهج الفكر ومناهج العبر –الوطواط ج1/ص5

9.2 نسخ الموسوعة :

ذكر عبد الرزاق الحربي في كتابه "مباهج الفكر ومناهج العبر" أن هنالك عشر نسخ من هذه المخطوطة وهي [1] :

النسخة الأولى: وهي المحفوظة في مكتبة السليمانية بتركيا ، برقم (918) وهي نسخة كاملة مكتوبة بخط النسخ ، إلا أن ناسخها يهمل النقط في أغلب الأحيان كما أنه يداخل بين الأسطر أثناء كتابته للأشعار ، وهذه النسخة تتألف من (126) ورقة، ومسطرتها (19) سطرا ، وكتبت على حواشيها خواص الحيوانات التي ذكرت في متن الكتاب ، وهذه الخواص منقولة من رسالة الخواص لابن زهر الأندلسي .

ويظهر أن هذه النسخة قد قوبلت على النسخة التي نقلت منها حيث توجد بعض التصحيحات مكتوبة على الحاشية ، ويضع الناسخ علامة فوق الخطأ ثم يعيدها على الحاشية ، ثم يكتب الصحيح ، ثم يضع بعدها علامة (صح) .

وعلى الورقة الأولى كتبت بعض التمليكات والوقفيات ، منها وقفية كتبت داخل شكل هندسي جاء فيها (بسم الله الرحمن الرحيم ،وقف هذا الكتاب مصطفى رئيس الكتاب السابق لوجه الله الخالق ، وسلمه للمتولي ،وحكم بصحته حاكم الشرع الشريف ......) .

وتمليكة جاء فيها (الحمد لله ، ملكه من فضل ربه فقير عفوه وغفرانه ، محمد ابن نجم لطف الله تعالى في الدارين)، وتحت التمليكة كتب التاريخ (927) .

وفي آخر النسخة (تم الفن الثالث من مباهج الفكر ومناهج العبر في الطبائع الحيوانية ، يتلوه الفن الرابع في الفلاحات النباتية إن شاء الله تعالى وعونه ولطفه وبه المستعان) .

وفي آخر الفن الرابع من هذه النسخة (تم الفن الرابع من كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر ، وبتمامه تم الكتاب بعون الله ولطفه.....) .

النسخة الثانية : وهي نسخة كاملة أيضا إلا إن بعض كلماتها مطموسة ، وربما كان

---

[1]. الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر ، تحقيق : عبد الرزاق احمد الحربي ، (ط 1.) موسوعة علمية تراثية ، الدار العربية للموسوعات ، 2000 م، ص : 89 – 92

السبب في طمسها رداءة التصوير، وهي أيضا محفوظة في مكتبة السليمانية بتركيا، وتوجد عليها بعض الوقفيات أيضا إلا إن أكثر كلماتها مطموسة، وهي تتألف من جزأين اشتمل الجزء الثاني منها على الفن الثالث في الحيوان، والفن الرابع في النبات، وفي نهاية الفن الرابع من هذه النسخة كتب اسم ناسخها وهو محمد بن محمد الحنبلي المالكي سنة 972.

النسخة الثالثة : وهي نسخة مختصرة حذفت منها أكثر الأبيات الشعرية والنصوص الأدبية وأبقيت الأمور العلمية حيث لم يختصر منها شيء ، وتنتهي هذه النسخة عند نهاية القول في السرطان ، وعدد أوراقها 100 ورقة ، وعدد أسطرها 20 سطرا ، وذكر ناسخها أنها قوبلت على النسخة التي نقلت منها ، أما رؤوس موضوعاتها فقد كتبت بقلم عريض ، وكذلك كتبت أسماء بعض الشعراء . وناسخها يكثر من رسم الفواصل في بداية الأبيات ونهايتها ، و يرسم الفواصل لكي يوازي بها الأسطر.

النسخة الرابعة : وهي نسخة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية [1]

يحتفظ معهد المخطوطات بنسخة كاملة من الكتاب صورها من مكتبة كوبرلي باسطنبول ، وهي محفوظة برقم (كوبريلي باستامبول 1170. ويمتلك المعهد نسخة أخرى صورها من مكتبة الجامعة الأمريكية في لبنان وهي ناقصة من الأول والآخر والباقي مطابق للنسخة الثالثة تماما .

النسخة الخامسة : نسخة دار الكتب المصرية [2]

وهي أربعة مجلدات نسخت سنة 1949 من النسخة التي كانت محفوظة في الدار وهي محفوظة برقم (323ف) .

النسخة السادسة : نسخة برلين [3].

تحتفظ مكتبة برلين بالجزء الثاني فقط ، وهو وصف الأرض وما عليها برقم (6045. 12)

---

1. فهرس معهد المخطوطات ج3/ص 143،ج 3/ص180

2. فهرس المخطوطات لدار الكتب ، فؤاد سيد ، دار الكتب 1963م، 3/3 ،

3. Ahlwardt. Vol. 5 .p .371.

النسخة السابعة : نسخة المتحف البريطاني

يوجد الجزء الثالث والرابع فقط ، وهي محفوظة برقم (adol 7482)

النسخة الثامنة : نسخة العراق

يوجد في مكتبة المتحف العراقي الجزء الرابع الخاص بالزراعة وتاريخ نسخها 1154، إلا أن فيها كثيرا من التصحيف والتحريف وهي محفوظة برقم (1250)

النسخة التاسعة : نسخة بولديان (اكسفورد)

وهي الجزء الرابع ، وهي نسخة كثيرة الأخطاء متداخلة النصوص محفوظة برقم (454) .

النسخة العاشرة : نسخة تونس [1]

توجد نسخة في مكتبة جامع الزيتونة برقم (4699)

10.2 مخطوطات مباهج الفكر ومناهج العبر :

1. تحتفظ دار الكتب المصرية بالقاهرة بأكثر من نسخة من مخطوطة مباهج الفكر وهي : نسخة رقم 324 علوم طبيعية ، مصورة من نسخة كوبريلي بالأستانة رقم 1171 ويرجع تاريخ كتابها لسنة 715هـ .
2. نسخة رقم 359 علوم طبيعية ، من نسخة كوبريلي بالاستانة رقم 1170 ويرجع تاريخها لسنة 835ه ، وهذه النسخة هي أصح النسخ وعليها جاء إعتماد عبد العال الشامي في تحقيق الصفحات الخاصة بجغرافية مصر ، وأما النسخة الأولى (324) فكلماتها غير منقوطة والخط رديء ، في حين أن النسخ الثانية (359) قد جاء خطها أوضح ويرجح أنها النسخة المنقولة عن الأصل الذي كتبه المؤلف ، خصوصا وأنها لا تحتوي على إضافات وإدراجات كما في باقي النسخ ، وكذلك فإن أسلوبها أكثر ترتيبا [2] .

---

[1]. مخطوطات تونس، عبد الحفيظ منصور ،دار الفتح 1969م ص104. 92

[2]. عبد العال الشامي ، صفحات من جغرافية مصر ، (من مباهج الفكر ومناهج العبر) ، ط 1 ، 1401 / 1981م ، السلسلة التراثية ، ص: 70 ، 71

3. نسخة رقم 323ف ، من أربعة مجلدات (كل فن في مجلد) ، مكتوبة بقلم نسخ معتاد بخط إبراهيم بسيوني الطحلاوي (فرغ من كتابتها سنة 1368هـ / 1949م) نقلا عن النسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب برقم 359 طبيعية . وهذه النسخة المكتوبة تقع من 1829 صفحة . ومسطرتها 21 سطرا 19* 26 سم[1] . ولم يقع الاعتماد عليها في التحقيق لأنها أقل صلاحية من الأصل الذي نقلت عنه ومن ثم فقد كان من الأفضل الاعتماد على الأصل لأنه في حالة أفضل وأما ما يوجد من نسخ (المباهج) في معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، فنسختان مصورتان ، الأولى رقم 87 (كيمياء وطبيعيات) وهذه النسخة من مجلدين بقلم معتاد واضح ، كتبها احمد بن محمد القفيلي سنة 835 ، وتقع في 1089 صفحة ومسطرتها 19 سطرا (كويريلي الأستانة 1170) ، أي أنها نفس النسخة التي اعتمدنا عليها في التحقيق . وتأتي النسخة الثانية رقم 88 (كيمياء وطبيعيات) ولكنها ناقصة من أولها مقدار أربع ورقات مكتوبة سنة 784هـ بخط علي بن حسن بن علي بن أحمد الجنيد القرشي الأموي ، وتقع في 135 ورقة ومسطرتها 30 سطرا في المتوسط ، 18.26 سم (لاله لي بالأستانة 1913)[2].

4. ويحتفظ معهد المخطوطات أيضا بنسخة مصورة من المباهج كتبت بخط نسخ جميل ، كتبها منصور بن محمد العبادي سنة 978ه ، وتقع في 292 ورقة ومسطرتها 31 سطرا (احمد الثالث بالأستانة – 2610) ، وعنوان هذه النسخة (نزهة العيون في أربعة فنون) وهي عبارة عن مختصر لكتاب المباهج

1. سيد فؤاد : فهرس المخطوطات التي اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة 1936–1955، القسم الثالث ، ص: 3 ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1383هـ/1963م. نقلا عن : د. عبد العال الشامي ، صفحات من جغرافية مصر (من مباهج الفكر ومناهج العبر)(ط-1)1401/ 1981م ،السلسلة التراثية،ص:70

2. السيد ، فؤاد ، فهرس المخطوطات المصورة ، الجزء الرابع ، المعارف العامة والفنون المتنوعة ، ص: 105/ 106، القاهرة ، د.ط ، 1964م .

وواضح أن الذي تولى الاختصار قد أعطى المختصر اسما يتناسب وفنون الكتاب.

وأما النسخة المارونية – بمكتبة حلب المارونية والتي ضمت إليها في سنة 1728 م مجلدة بمجلد عليه أثر البلى من كثرة الاستعمال ، وهي تقع في نحو585 صفحة ، وكل صفحة 30 سطرا – 27* 17 سم . ولكن هذه النسخة قد سقط منها عدة صفحات ، فأضيفت إليها بخط حديث يختلف عن الأصل . وفي الصفحة الثانية وما بعدها فهرس ما في المباهج من الأبواب لمقتنيه السيد جرمانوس فرحات . وخط هذه النسخة سهل القراءة في الغالب ، ولكنه كثير الأغلاط النسخة المارونية – كما يقول جرجس منش التعليقات والحواشي عليها والتي لا تخلو من الفوائد العلمية . وهذه الحواشي منها ما أضافه ناسخ الكتاب نقلا عن مؤلفات سابقة أو لاحقة لعصر الوطواط ، وقد ميزها عن المتن بكلمة حاشية [1]. أما المخطوطة التي اعتمدت عليها في الدراسة فهي مناهج الفكر ومباهج العبر، تأليف جمال الدين محمد بن لإبراهيم بن يحيى الكتبي (ت718هـ) فهي من منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية يصدرها فؤاد سزكين ، بالتعاون مع مازن عماوي 1410هـ/1990م ، في إطار جامعة فرانكفورت –ألمانيا الاتحادية ، طبع بالتصوير عن مخطوطة 4116مجموعة فاتح ، مكتبة السليمانية ، استانبول . واشتملت على أربعة فنون ، وقد وجدت نقصا في الفن الثاني في صفحتين الصفحات 184و185) ومن الممكن أن لا يكون نقصاً وإنما خللاً في تعداد الصفحات بالطباعة .

[1]. الماروني ، جرجس منش: ص724-726، ص: 776 ، 777.

الفصل الثالث

المصادر الكتابية والشفهية

1.3 المصادر الكتابية :-

عند البحث والدراسة نجد أن الوطواط استقى موضوعات موسوعته من مصادر مختلفة احتوت معارف إنسانية وتاريخية وجغرافية ودينية ، وقد ساعده في هذا التنوع أنه كان يعمل وراقا ، وأهم هذه المصادر:

1.1.3 المصادر الدينية

أ- الكتب السماوية

1. القرآن الكريم [1]
2. الإنجيل [2]
3. الكتاب المقدس التوراة [3]

ومما يجدر ذكره ، أنه نقل من كتاب (الصابئة) [4].

ب- كتب التفسير :

1. استشهد فيها بعدة مواقع في الموسوعة [5]
2. وقد اتكأ على بعض التفاسير [6]

---

[1]. الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر (1/ 7 ، 10 ، 11 ، 13، 20 ، 22، 2 55، 62، 103، 122، 138 ، 148 ، نفس المصدر (163 ، 165 ، 178 ، 179 ، 4 ، 32 ،3، 181، 209 ،)- (2/ 222 ،240 ، 300، 309 ، 403 ،) - (3/ 4، 7 ،5، 9، 10، 14، 19، 18، 30، 33)-(4/276، 275)

[2]. نفسه (1/11 ،165، 216 ، 217 ،)(2/ 223)

[3]. نفسه (1/7 ، 181، 221)(2/223، 212)(3/6)

[4]. نفسه (1/58، 54، 53، 8)

[5]. نفسه (1/ 147) (3/11، 14 ، 8)

[6]. نفسه (1/12، 175)

ج-كتب الحديث والسنة النبوية :

1. ونقلت من كتاب صحيح البخاري [1]

2. ومن كتاب السنن الكبير للبيهقي [2]

3. ومن كتاب الآراء والديانات للتونجي[3]

4. كتاب ربيع الأبراروتصوص الأخبار للزمخشري 4

5. كتب القصاص[5]

2.1.3 المصادر العلمية (الحيوان والنبات)

1.كتاب الحيوان للجاحظ[6]

2. كتاب الحيوان لأرسطو طاليس[7]

3. كتاب الحيوان لأحمد بن أبي الأشعث [8]

4..كتاب النخلة عبد اللطيف البغدادي: [9]

5.مخطوطة الفلاحة لابن وحشية [10]

---

[1]. الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر ، (ج1/ص12، 175،129،138،141،165،169، 46) (ج2/ص239) ،(ج3/ص20،18) .

[2] نفسه، (ج 1/ ص122)(ج 4/ ص265)

[3] . نفسه، (ج1/ص 15)

[4]... نفسه، (ج1/ص213)

[5] . نفسه ، (ج 1 / ص183)

[6] . نفسه ، (ج 1/ص13)

[7] . نفسه ، (ج 1/ص111 ،112)، (ج3/ص243 ، 148 ، 191، 200 ، 149 ، 184 ، 71 ، 38 ، 23)

8. نفسه ، (ج3/ص 36، 65، 101، 156، 183، 246) وهو في بعض الأحيان لا ينقل من هذا الكتاب نصا بل قد يختصر النص

[9] . نفسه، (ج4/ص 351)

[10]. نفسه(ج 4/ص 265، 268، 270، 274 ، 275 ، 276 ، 279 ، 285 ، 285 288 ، 291 ، 293 ، 296 ، 297 ، 301، 302، 304 ، 306 ، 308 ، 309 ، 312 ، 314 ، 317 ، 318 ، 323 ، 326 ، 327 ،329، 330)

6.كتاب النبات لارسطو[1]

7. كتاب النبات لأبي خير الأندلسي[2]

8. كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري[3]

9. الفلاحة لابن بصال الأندلسي[4]

10.كتاب المرشد والخرافة للتميمي[5]

11.كتاب أسرار القمر والتعافين والتوليدات[6]

12. كتاب الأدوية لابن سمجون[7]

13. كتاب سر الطبيعة لليناس[8]

14. الفلاحة لديمقراطيس[9]

3.1.3 المصادر الأدبية :

جمع المؤلف الدراسة العلمية للإنسان والحيوان والنبات ، ودراسة التقسيمات الإدارية ، الى جانب ما قيل في وصفه من أشعار ، وما تداولته كتب الأدب من أوصاف ومشاهدات ، وألغاز ، ورسائل وقد أفاد من بعضها لخلق جو من المتعة لقارئ هذه الموسوعة .

---

1. الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر ، (ج4/ص271 ، 276)(ج3/ص243)
2. نفسه (ج4/ص 316،343، 418،472)
3. نفسه (4/ 316،343، 418،472، (4/ 275 ، 275 ، 338، 369 ، 370 ، 382 ،412، 413 ، 420 ، 443 ،273،470،469،450)
4. نفسه (277/4 ، 281 ، 285 ، 292 ،330، 336 ،339، 337 ، 340 ، 343 ، 345 ، 353 ، 374 ، 375 ، 378 ، 398 ، 402 ،403، 405 ، 408 ، 409 ، 411 ، 430 ، 450 ، 452 ، 456 ،447)
5. .نفسه (249/2)(247/3)(472/4،437،443، 473،) ، وفي عدة مواقع
6. نفسه (318/4 ، 319 ، 323 ، 325 ، 393 ، 414 ، 426 ، ومواقع أخرى) .
7. نفسه (454/4)
8. نفسه (266/4 ، 267)
9. نفسه (313/4)

ولا شك في أنه اتكأ في جمعه لهذه الأشعار والأقوال على مصادر أدبية كثيرة مثل دواوين الشعراء أنفسهم ، أو الكتب الأدبية ، وقد ذكر بعض مصادره الأدبية واللغوية مثل :

1. عيون الأخبار لابن قتيبة [1]
2. العمدة لابن رشيق القيرواني [2]
3. الغريب المصنف لأبي عبيدة [3]
4. المجمل لابن فارس [4]
5. كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري [5]
6. نشوار المحاضرة للتنوخي [6]
7. الأوائل لأبي هلال العسكري [7]
8. المصايد والمطارد لأبي الفتح كشاجم [8]
9. سحر البلاغة وسر البراعة للثعالبي [9]
10. كتاب الاعتماد لابن حداد [10]
11. كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة [11]
12. كتاب صناعة الكتاب لابن النحاس [12]

---

[1]. الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر ، (ج 3/ص192) ، (ج 4/ص413)

[2]. نفسه (ج3/ص89) ، (ج4/ص353 ، 375 ، 367 ، 352 ، 406 ، 463)

[3]. نفسه (ج1/ص12 ، 21 ، 46 ، 166 ، 175) ، (ج3/ص93)

[4]. نفسه (ج3/ص71)

[5]. نفسه (ج 4/ص269)

[6]. نفسه (ج4/ص364 ، 421)

[7]. نفسه (ج1/ص205) ، (ج3/ص116)

[8]. نفسه (ج 3/ص211)

[9]. نفسه (ج4/ص478 ، ومواقع أخرى في الفن الرابع)

[10]. نفسه (ج 4/ص343)

[11]. الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر ، (ج 1/ص105 ، 124 ، 198)

[12]. نفسه (ج 1/ص12 ، 21 ، 46 ، 166 ، 175) ، (ج3/ص93)

13. كتاب صحاح اللغة للجوهري [1]

14. كتاب نثر الدر للآبي [2]

15. الانوار للشمشاطي[3]

4.1.3المصادر التاريخية والجغرافية :-

1. كتاب مروج الذهب للمسعودي [4]
2. كتاب المسالك والممالك لابي عبيد البكري [5]
3. الكتاب المصور مجدول لابي الحسن الصوفي [6]
4. كتاب القصد والأمم في معرفة أنساب الأمم لابي عمر بن عبد البر[7]
5. كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق [8]
6. كتاب اليمنى للعتبي [9]
7. كتاب الريح للخوارزمي [10]
8. قلائد العقبان لأبي الفتح بن خاقان [11]
9. كتاب صورة الأرض لابن حوقل [12]

---

[1]. الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر، (ج125/1)

[2]. نفسه (198/1)

[3] نفسه ، (ج4 /ص 423 ،303 ،455 ،459 ،478 ، 461)

[4]. نفسه (58/1 ، 113 ، 210 ، 126 ، 114 ،. 120) ، (269/2 ، 309 ، 410 ، 343، 319 ، 325) ، (78/3 ، 97 ، 122) ، (3/4 ، 97 ، 225)

5.نفسه (58/1 ، 113 ، 210) ، (266/4) ؛ (250/2 ، 260 ، ومواقع أخرى)

[6]. نفسه (79/1)

[7]. نفسه (224/2)

[8]. نفسه (326/2 ، 327)

[9]. نفسه (242/2 ، 262)

[10]. نفسه (224/2)

[11]. الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر ، (434/2)

[12]. نفسه (263/2)

2.3 المصادر الشفهية :

وهي المشاهدة والروايات الشفهية التي ينقلها عن بعض الرجال، حيث ينقل بالرواية الشفهية ما سمعه أو شاهده ومن الأمثلة على ذلك : عند حديثه عن الكواكب :يحكي عن نفسه فيقول :"وعند جمعي لهذا الكتاب دلني ما أرومه من تكميل العرض فيه على قطعتين نظمتا يعلم بها اليوم الذي يطلع فيه المنزلة أحدهما على شهور القبط والأخرى على شهور السريان ،...الخ " [1]

وقوله : وما حكى لي القاضي فخر الدين بن دبوقا ، قال : " مررت بقرية من قرى بعلبك تسمى الرمانة فرأيت في بقعة منهانباتا شبه المنثور في لونه فوقفت متعجبا من حسنه[2].

فقال لي : بعض الظرفاء وأريك منه عجبا .

قلت وما هو : قال : يعني له نبتان معروفان فلا تزال تهتز حتى تسقط أوراقه وتذبل وأريك ..... ثم اندفع يغني ويرفع بكفيه ويقول :

يا ساكنا بالبـــلد البلقع ويـــا ديار الظاعنين اسمعي

ما هي أطلالي ولكنها ديار أحبائي فنوحي معي [3]

وقال الوطواط ، ورأيت من حكىفي عجائب مصر وبلادها ، وأرض مصر توضع النواة في تربتها فتنبت نخلة تؤتي أكلها بعد سنين تمرا وبلاد البصرة وغيرها لا تغرس النخل . إلا من الفسيل وما يخرج من النواة لا يثمر ". [4]

وقوله : روي عن علي كرم الله وجهه أنه قال :"أول شجرة استقرت على وجه الأرض النخلة" [5].

وهنالك العديد من الأمثلة على المصادر الشفهية في الموسوعة لا يتسع المجال لذكرها هنا .

---

1. الوطواط، مباهج الفكر ومناهج العبر (ج1/ص272)
2. نفسه (ج1/ص40)
3. نفسه (ج4/ص272)
4. نفسه (ج 4/ص385)
5. نفسه (ج 4/ص358) ، انظر : مخ : ابن وحشية ، الفلاحة ص 9

الإحالات الى المصادر ،ويمكن القول أنها تنقسم الى قسمين :

أ- الإحالات غير المنسوبة إلى مصادر:

وهي التي لم ينسبها الى أي شخص ، ولا أي كتاب بل إنها جاءت مطلقة ، مصدرة بلفظ يشعر بعدم نسبتها إلى أحد ، وقد استعمل عدة صيغ منها : (يقال ، وذهب بعض الإخباريين ، وقال أصحاب الكلام في البيزرة ، ويقول الأطباء، وقال أصحاب الكلام في الطبيعيات، وقال أرباب العقول الصافية ، وقال أصحاب النظر ، وقال آخرون ، وقالوا ،و قال بعضهم ، وقال أصحاب الكلام في الطبايع ، وذهب بعض المفسرين ، وزعم قوم ، وزعم بعض الباحثين ،وذهب بعض الناس.

وقالوا ، وقال المتكلمون ، وقال الأطباء ، وقال قوم ، و قال أحد ظرفاء الأدباء وقال بعض الباحثين، وقال أصحاب الفلاحة، وقال أصحاب الكلام ، قال أصحاب البحث، قال جمهور المفسرين، ولبعض الأعراب ، وقال آخرون ،يقول بعض الأعراب، و قال أخر ، و قول من زعم ،وقال، قال أصحاب الرسائل،قال القدماء ، وقال أهل التفسير ، يقول العرب ،قال بعضهم ، وقد حكينا هذا القول ،حكي ،حكى المؤرخون، وحكوا في سبب حدوثه ، أطرف ما يحكى ، وحكى بعض، روى آخرون، رأيت من حكى، روى آخرون ، زعموا ، ويزعمون، يزعم العرب، ذهب آخرون ، المنجمون، ذهب الجمهور ، ما ذهبت إليه العرب ، اختلف المتكلمون ، قال بعض الأندلسيين ، ما ذهب إليه المفسرون، ما ذكره العلماء ، ذكر بعض المصنفين لكتب العجائب ، ولبعض الأعراب .

ب- الإحالات إلى المصادر بشكل مموه وغير واضح ، فيشير الى اسم شخص ، وينقل عنه دون الإشارة بصراحة الى المصدر الذي أخذ منه المعلومة : ومن أمثلة ذلك : قال أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، قال علي عليه السلام ، قال المأمون ، قال ابن زهر ، قال ابن سيرين ، ما حكاه ابن خرداذبة، قال الخالديان ، روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال الوزير المغربي ، روي أن قيصر ، عن الريس أبي علي بن سيناء ، بعض ما روي عن الحسن بن علي صلوات الله عليهما أنه قال حياني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال جالينوس ،

روى ابن اسحق سيده عن نفر من الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و حكى بعض الترك .

ونقل من دواوين شعراء جاهليين منهم :

امرؤ القيس ، وجرير بن عبد المسيح (المتلمس) ، وزهير بن أبي سلمى ، وأوس بن حجر ، وحميد بن ثور ، والأعشى ، وميمون بن قيس ، وعمرو بن كلثوم (وذكره الوطواط بالجاهلي) ، والنابغة الجعدي ، ولبيد بن ربيعة ، وبشر بن أبي خازم. [1]

ومن أمتع القول في الشعر الجاهلي ما قيل في النفس الإنسانية ، وأن أخلاق الكريم ونسبه تمنعانه من قبول الضيم :

ألا لا يجهلن أحد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا [2]

ونقل من دواوين المخضرمين ، نذكر منهم :

أمية بن أبي الصلت ، وكعب بن زهير ، والنابغة الجعدي .

ومثال ذلك : قال أمية بن أبي الصلت في الطاووس

أبــدى لنا الطــاووسُ عن منظرٍ   لم تـــرَ عيني مثـلهُ منظرا

متـوج المفرقِ إن لا يـــكن   كسرى بن ساسان يكن قيصرا

في كــل عضو ذهـب مفــرع   في سندس من ريشه اصفرا [3]

ونقل من دواوين المحدثين أمثال :

أبي العتاهية ، وسعيد بن حميد ، والعباس بن الأحنف ، وأبي الفتح كشاجم ، وأبي عبادة البحتري ، والصنوبري (أبو بكر) ، وعلي بن العباس الرومي ، وأبي العلاء المعري ، وأبي فراس الحمداني ، وأبي نواس الحسن بن هانئ ، وعبد الله بن أبي عتبة المهلبي ، ومنصور النمري ، وعبد الصمد بن المعذل ، وإبراهيم بن هرمة،

---

1. الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر ، (ورد في عدة مواقع في الفنون الأربعة) .

2. نفسه (31/3) ، الجاهلي هو عمرو بن كلثوم، راجع : شرح القصائد العشر الطوال ص: 426

3. النويري : نهاية الأرب 100/2

ومسلم بن الوليد ، وأشجع السلمي ، ودعبل بن علي الخزاعي ، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وإبراهيم بن العباس ، وابن طباطبا العلوي ، ويزيد بن محمد المهلبي ، والشريف الرضي ، ومسلم بن الحجاج .

ومن ذلك قول البحتري في وصف البركة :

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها والآنســـــات التي لاحت مغانيها

ما بال دجلة كالغيرى تنافســـــها في الحـسن طورا وأطوارا تباهيها

كــأن جن ســـليمان الذين ولـــوا إبداعها فأدقـــوا في معانيـــها

فــلو تمر بها بلقيــس عن عرض قالت : هي الصرح تمثيلا وتشبيها

تنصب فيها وفــود المــاء معجلة كالخيل خاجة مــن حبل مجــريها

كأنمـــا الفضة البيضــــاء ســـائلة من السبــائك تجري في مجاريها[1]

ونقل من دواوين:

الأمير سيف الدولة الحمداني ، وأبي الفرج الببغاء ، وابن سكرة الهاشمي، وابن حجاج ، وأبي الطيب المتنبي ، وأبي إسحاق الصابي ، وعبد العزيز بن عمر ابن نباتة ، والصاحب بن عباد ، وأبي طالب المأموني ، وأبي الفتح علي بن محمد البستي ، محمد بن العباس الخوارزمي ، والسري بن أحمد بن السري ، وأبي نواس، والطغرائي ، وأبي تمام.

وقد ذكر الوطواط أشعاراً لشعراء غير معروفين حوالي إحدى وعشرين مرة في مخطوطته ، حيث يجد القارئ صعوبة في العودة الى مصادر هذه الأبيات حين الحاجة إليها ؛ فنجده تارة يقول : وقال آخر، وأحيانا : قال بعض الأندلسين ، وأحيانا أخرى : قال بعض الشعراء ، وبعض الأحيان يقول : قول الشاعر ، أو قول القائل ، وقال بعض كرمائهم ، وأحيانا يقول : قال بعضهم ، ... الخ.

بدأ الوطواط نقل الأشعار من الجاهلين فالإسلاميين ثم المولدين والمحدثين ، وقد يختلف هذا الترتيب في بعض أجزاء فصول الكتاب ، لعدم تمكنه من الاستمرار على النهج نفسه ، إما لقلة الأشعار عند القدماء في فن معين أو موضوع خاص ، أو

---

[1]. الوطواط ، المباهج (31/3) ، راجع : ديوان البحتري (ج/4، ص:2079)

لأنها ليست من الجودة بمكان ليعتمدها الوطواط ويثبتها في مخطوطته . فنجده عند الاستشهاد بالتشبيهات الرائعة التي فشت في عصر المولدين والمحدثين من وصف الرياحين والبساتين ، والبرك والقلاع والأسفار البحرية ، فهنا يستشهد بشعر المولدين والمحدثين التي لا نجد لها أثراً في الشعر الجاهلي . ثم أن الوطواط لا يزيد عدد الأبيات مخافة الإطالة في أغلب الأحيان ، حتى إنه أتى بشعر جيد في وصف الطبيعة ، وفي وصف الحيوانات والنباتات . وقد كانت طريقته في أربعة فنون كما هي ، فكلما أنهى فنا ، يتبع الطريقة نفسها في الفن الذي يليه، ويتبع نفس المنهج السابق الممتع الشيق في النقل والتلخيص .

وقد كان الاهتمام بالرسائل ظاهرة شائعة في العصر المملوكي ، فنجد الوطواط ذكر رسائل في أماكن كثيرة من الموسوعة ومنها : رسالة لامية بن الصلت [1] ، ورسالة للقاضي الفاضل [2] ، ورسالة ضياء الدين الجزري [3] ، ورسالة الفاضل في وصف الحصون [4] ، ورسالة أخرى في قلعة حمص [5].

---

1. الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر ، (ج2/ص288)
2. نفسه (ج2/ص294)
3. نفسه (ج2/ص415)
4. نفسه (ج2/ص421)
5. نفسه (ج2/ص422)

الفصل الرابع

منهجية الوطواط في موسوعته مباهج الفكر ومناهج العبر

1.4 توزيع الوطواط لموسوعته في فنون وأبواب وفصول :-

وضع الوطواط لموسوعته هذه خطة منسقة ومنهجا دقيقا ، لا يحيد عنه ولا يتحول ، ووضع تنظيما للعلوم والفنون والموضوعات ، قلما يوجد في كتب الأدباء الذين سبقوه ، فكان من الاوائل في هذا المجال.

وزع الوطواط موسوعته على أربعة فنون ، وكل فن ينقسم بدوره إلى تسعة أبواب ، وكل باب يحوي عدة فصول، وقد وجدت من خلال دراسة هذه الموسوعة أنها اشتملت على أربعة فنون وستة وثلاثين بابا ومائة وستة وسبعين فصلا ، وأنه لَم يقسم الأبواب بالتساوي .

وكان توزيع الموسوعة على النحو الآتي :-

الفن الأول : في ذكر السماء.

الباب الأول : في ذكر خلق السماء وهيئتها.

الفصل الأول :مبدأ خلق السماء وهيئتها.

الفصل الثاني : في ذكر الملائكة.

الفصل الثالث : هيئة الملائكة والفرق بينها وبين الجن، وهل هما شيء واحد أم مختلفان .

الفصل الرابع : ذكر ما بين السماء والأرض ووصف (العرش) .

الفصل الخامس : ذكر عظمة العرش وحملته .

الفصل السادس : ذكر ما قيل في الأفلاك .

الفصل السابع : الأكر ، هل هي فلك واحد أم لا والأقوال في ذلك.

الفصل الثامن : اختلاف القدماء فيما فوق الأكر التسعة.

الفصل التاسع : اللون المرئي للسماء .

الباب الثاني : في ذكر الكواكب السبعة المتحيرة (المتحركة).

الفصل الأول : ذكر ما قيل في الشمس.

الفصل الثاني : ذكر (أمثال) لما فيه الشمس.

الفصل الثالث : ذكر ما جاء في وصف الشمس وتشبيهها وما قيل عن طريق الذم للشمس.

الفصل الرابع : ذكر ما قيل في طبيعة النير(القمر) من استهلاله إلى انقضاء الشهر وأسماء لياليه .

الفصل الخامس : أسماء القمر اللغوية .

الفصل السادس : ما يتمثل به بما فيه ذكر القمر.

الفصل السابع : أسماء القمر وما قيل في وصفه وتشبيهه.

الفصل الثامن : ما قيل في القمرعن طريق الذم.

الفصل التاسع : ما قيل في الكسوف .

الفصل العاشر : ما قيل في الكواكب المتحيرة .

الفصل الحادي عشر : أقوال المنجمين في الكواكب .

الفصل الثاني عشر : من هم عباد الروحانيات.

الفصل الثالث عشر : بيوت الهياكل وأماكنها ونسبتها الى الكواكب .

الباب الثالث: في ذكر الكواكب وصورها.

الفصل الأول : ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الكواكب .

الفصل الثاني : ما قيل في وصف الكواكب وتشبيهها .

الفصل الثالث : عدد ما في النصف الشمالي من الصور إحدى وعشرين صورة وعدد كواكبها ثلاثمائة.

الفصل الرابع : الصور التي وسط الكرة وتسمية البروج.

الفصل الخامس : ما قاله المنجمون عن البروج.

الفصل السادس : تقسيم منطقة البروج قسمين شمالي وشرقي.

الفصل السابع: بيوت الكواكب وأنها للبروج بمنزلة الأجساد رواح.

الفصل الثامن : إن بعض البروج مقام العز للملك (درجات).

الفصل التاسع : الصـــور الجنوبية التي في النصـــف الجنوبـــي عددها ، وتسميتها وأسباب التسمية .

الباب الرابع : في ذكر منازل القمر وأنواعها .

الفصل الأول : منازل القمروعددها ثمانية وعشرون منزل.ا

الفصل الثاني : ما قيل عن منازل القمر وتقسيمها وتسميتها .

الفصل الثالث : ذكر شهور القبط وشهور السريان.

الفصل الرابع: علاقة شهور القبط(إذا جهل القمر في أي منزلة).

الفصل الخامس : النجوم المشهورة في السماء غير النجوم التـــي يعرفها الجميع.

الباب الخامس : الآثار العلوية

الفصل الأول : ذكر العناصر الأربعة التي ظهر عنها بأمر الله كل شيء مركب من الموجودات،وتسمى الأركان والأمهات والاسطقسات،وهي الماء والنار والهواء والأرض وكلها تسمى أفلاكا.

الفصل الثاني : في اسطقس النار وأسمائها.

الفصل الثالث : ذكر نيران العرب وولع العرب بإيقاد النيران،سمية كل من اهتم بذلك ومناسبة إيقادها.

الفصل الرابع : ولع الشعراء بوصف النيران قديما وحديثا، النيران المجازية التي يضرب بها المثل.

الفصل الخامس : في اسطقس الهواء وذكر ما قيل في حد الهواء .

الفصل السادس : حركات الرياح واتجاهاتها.

الفصل السابع : ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الهواء .

الفصل الثامن : السحاب وسبب حدوثه .

الفصل التاسع : ما قيل في ترتيب السحاب .

الفصل العاشر: في ترتيب المطر .

الفصل الحادي عشر: شيء مما وصف به الثلج .

الفصل الثاني عشر : الرعد والبرق.

الفصل الثالث عشر : النيازك .

الفصل الرابع عشر : قوس قز.

الباب السادس : في الليالي والأيام.

الفصل الأول : ذكر الليل والنهار والظلمات والنور.

الفصل الثاني : التفريق بين الليل والنهار.

الفصل الثالث : ذكر ما قيل في الليل وأقسامه، واقوال الشعراء والكتاب في ذلك ، وذكر الليالي المشهورة.

الفصل الرابع : ذكر النهار وما قيل فيه .

الفصل الخامس : شيء مما قيل في تباشير الصباح .

الفصل السادس : ما قيل في البكور من أشعار وأقوال(الأيام التي خصت بالذكر.

الباب السابع : في الشهور والأعوام .

الفصل الأول : الشهر طبيعي أم صناعي .

الفصل الثاني : الأشهر قسمان عربية وعجمية وتقسيمها.

الفصل الثالث : ذكر شيء عن شهر النسيء الذي ذكره الله عند العرب وجعله زيادة في الكفر.

الفصل الرابع ذكر الأعوام وأسمائها وكل عام يرتبط بمناسبة .

الباب الثامن : في فصول السنة وأزمنتها .

الفصل الأول : أسماء الفصول وتقسيمها .

الفصل الثاني : ذكر فصل الربيع.

الفصل الثالث ذكر فصل الصيف .

الفصل الرابع : ذكر فصل الخريف .

الفصل الخامس : ذكر فصل الشتاء.

الفصل السادس : تقسيم العرب للسنة أربعة أجزاء .

الباب التاسع : في ذكر مواسم الأمم وأعيادها .

الفصل الأول : ذكر أعياد المسلمين .

الفصل الثاني : ذكر أعياد الفرس .

الفصل الثالث : ذكر أعياد النصارى والقبط .

الفصل الرابع :أسباب تسمية الأعياد عند النصارى (وكل عيد يقابل عيد عند المسلمين في رأيهم).

الفن الثاني :في خلق الارض وهيئتها

الباب الأول : في مبدأ خلق الأرض وهيئتها.

الفصل الأول : الاختلاف في خلق السماء أولا أم الأرض .

الفصل الثاني : الأيام وهل هي كأيام الدنيا وأيامنا هذه.

الفصل الثالث : الأرض سبع كالسماوات.

الفصل الرابع : في هيئة الأرض .

الفصل الخامس : وقوف الأرض في الوسط وهذه قدرة إلهية.

الفصل السادس : ذكر قطر الأرض.

الفصل السابع : طبقات الأرض.

الفصل الثامن : مرور خط الاستواء بالأرض.

الفصل التاسع : المعمور في الأرض وذكر الأقاليم السبعة.

الفصل العاشر : من سكن المعمور من الأرض.

الفصل الحادي عشر : أن المعمور خلف خط الاســتواء والتشكيك بذلك.

الفصل الثاني عشر : الأقوال في الأرض .

الباب الثاني : في ذكر الجبال والمعادن .

الفصل الأول : ما قيل في الجبال .

الفصل الثاني : وجود الجبال خلف خط الاستواء قبل الأقاليم .

الفصل الثالث : تقسيم المعادن ذائبة وغير ذائبة .

الفصل الرابع : الأحجار المعدنية .

الفصل الخامس : طبيعة المعادن .

الفصل السادس : الحديث عما وجد في خزائن الملوك والخلفاء من المعادن .

الباب الثالث : في ذكر البحار والجزائر .

الفصل الأول: ذكر خلق البحار .

الفصل الثاني : بحار المعمور .

الفصل الثالث : البحر المحيط وما يخرج منه من بحار .

الفصل الرابع : الخلجان التي تخرج منه .

الفصل الخامس : بحر الهند .

الفصل السادس : ذكر بحر نيطس ويسمى بحر سرداق .

الفصل السابع : مد وجزر سائر البحار .

الفصل الثامن : البحيرات المالحة

الفصل التاسع : أوصاف البحار والسفن كما وصفها الشعراء .

الباب الرابع : في ذكر العيون والأنهار.

الفصل الأول : اختلاف المتكلمون في أسباب حدوث الموجودات .

الفصل الثاني : مجموع ما في المعمور من الأنهار .

الفصل الثالث : تدوين العجائب في المعمور .

الفصل الرابع : تفنن الشعراء في وصف الماء وجريانه .

الباب الخامس : في ذكر الأمم الذين سكنوا المعمور .

الفصل الأول : ذكر من نجا مع نوح عليه السلام من الطوفان .

الفصل الثاني : ذكر العرب العاربة .

الفصل الثالث : ذكر الأجيال المنسوبين للعرب.

الفصل الرابع : الفرس، من هم وإلى من ينسبون .

الفصل الخامس : الصين، من هم وإلى من ينسبون .

الفصل السادس : البربر، من هم وإلى من ينسبون .

الفصل السابع : السودان، من هم وإلى من ينسبون.

الفن الثالث :في الحيوان وما يتعلق به

الباب الأول : في بيان شرف الإنسان على سائر المخلوقات

الفصل الأول : تكريم الإنسان وأدوات تكريمه .

الفصل الثاني : خلق الإنسان على أربعة أضرب.

الفصل الثالث : تشبيه النفس الإنسانية بالملك.

الباب الثاني : في ذكر طبائع ذي الناب والظفر .

الفصل الأول : الحيوان السبعي في طبائع الأسد ، النمر، الفهد، النير.

الفصل الثاني : ما يتبع عند صيد الكلب، وطبائع الكلب ،والذئب.

الفصل الثالث : العلاقة بين الذئب والكلب .

الفصل الرابع : ما يلحق بالذئب ابن أوى ،وطباع الضبع والدب والثعلب والنمس.

الفصل الخامس : شبه النمس بحيوان السمور .

الفصل السادس : طباع الهر شبه الهربدابة الزباد.

الباب الثالث : في طبائع الحيوان الوحش .

الفصل الأول : في طبائع الفيل والكركدن والزرافة والبقر الوحشي والحمار الوحشي، وطباع الوعل والظباء.

الفصل الثاني : غزال المسك ،وطباع الأرنب والقرد والنعام.

الباب الرابع : في طبائع الحيوان الأهلي.

الفصل الأول : طبائع الفرس

الفصل الثاني : صفات الجواد من الخيل وطبائع البغل والحمار الأهلي والإبل والبقر .

الفصل الثالث : بقر الخيس بمصر وطبائع الجاموس والضأن .

الباب الخامس : في طبائع الحشرات والهوام .

الفصل الأول :طبائع الحيات والورل والحرباء والعظاية والقنفذ وابن وابن عرس والفار، طبائع الذباب، طبائع الخنفساء طبائع الجندبة ، طبائع القرد ، طبائع النمل،طبائع القمل .

الباب السادس : في طبائع سباع الطير وكلابها.

الفصل الأول : القول في طبائع العقاب

الفصل الثاني : الاهتمام بالعقاب لأهميته، وخاصية بلاد المغرب

الصنف الثاني من العقاب وهو الزمج طبائع الباري

الفصل الثالث : أول من صاد طائر الباربا الجارح.

أصناف طير البازي وعددها خمسة أصناف .

طبائع الصقر .

الفصل الرابع : أول من صاد الصقر الحرث بن معاوية

أصناف الصقر (ثلاثة أصناف).

الفصل الخامس : أول من صاد طائر الشاهين ،أصناف الشاهين

(ثلاثة أصناف) .

الفصل السادس : كلاب الطير، طبائع النسر ، طبائع الرخم

الحدأة ، طبائع الغرا ب.

الفصل السابع : جوارح الطير وأمزجتها

الباب السابع : ذكر بغاث الطير وطبائعها

الفصل الأول : ذكر الطير المترنم الذي يصدح القلوب الحمام ،

طبائع (اليمام ، الحمام) وأصنافه

الفصل الثاني : الجودة والرداءة في الحمام كما ذكرها الناس .

طبائع الببغاء ، طبائع القبح والدراج ، طبائع

الحيارى، طباع الطاووس.

الفصل الثالث : الدجاجة ، طبائع الحجل ، طبائع الكُركي ، طبائع

الأوز، طبائع البط ، طبائع الأنيس.

الفصل الرابع:حيوان القاوند وهل هو حيوان هوائي أم مائي، في طبائع

كل من القيق والزرزور والسماني والهدهد.

الباب الثامن : في ذكر الطيرالليلي والهمج الخفاش والصدى والعنكبوت،والبراغيث

ولجراد ودود القز والذباب والبعوض .

الباب التاسع : في طبائع حيوان البحر و المشترك.

الفصل الأول : الحيوان البحري و المشترك.

الفصل الثاني : عجائب الدواب البحرية(الدلفين ،الرعاد).

الفصل الثالث: الحيوان المشترك ، ويسمى المائي البري في طبائع كل من :التمساح والسلحفاة والجندباء،و الضفدع .

الفصل الرابع : ما قيل في هذا الباب من تشبيهات وأوصاف .

الفن الرابع : في النبات وما يتعلق به.

الباب الأول : في كيفية كون النبات وكميته.

الفصل الأول : ذكر أصناف الثمر .

الفصل الثاني : ما ضارع النبات من الحيوان.

الفصل الثالث : مبدأ تكون النبات وكيفيته وكميته .

الباب الثاني : في ذكر ما يوافق النبات من الأرضين

الفصل الأول : إن في الأرض العذب والمالح ، والسهول ، والجبال، والرقيق والغليظ .

الفصل الثاني : في فلاحة الأرض .

الباب الثالث : في فلاحة الحبوب والقطاني .

في فلاحة الحنطة والشعير ، والزرع ، والأرز ، والذرة ، والجلبان ، واللوبيات ، والترمس ، والحلبة ، والخشخاش ، والسمسم ، والكتان ، والقطن ،والكمون، والكراويا، والأنسيون .

الباب الرابع : في فلاحة البقول .

الفصل الأول : في إفلاح البقول، والقرع، الباذنجان والقلقاس ،وإفلاح القرنبيط ، والكرنب ، والسلجم ، والحمص ، الفجل ، الجزر والرباس والخس ، والسلق ،البصل ، والثوم ، والكـراث الشـامي ، والهندبا ، والنعنع ، والجرجير، والكرفس ، الكزبرة ، الكراث.

الباب الخامس : في فلاحة ما لثمره قشر .

الفصل الأول : إفلاح شجر اللوز.

الفصل الثاني : تطعيم شجر اللوز وشجر الجلوز والشاه بلوط وشجر الفستق فستق الأرض، وشجر الصنوبر والموزوالنارنج – الليمون.

الباب السادس : في فلاحة النبات ذي النوى .

الفصل الأول : النخل.

الفصل الثاني : فضائل النخل.

الفصل الثالث : النبات الذي يشبه النخل .

إفلاح شجر الزيتون وإفلاح شجر المشمش شجرالخوخ وإفـــلاح شجر الأجاص وإفلاح شجر الزعرور وإفلاح شجر العناب وإفلاح شجر النبق وإفلاح شجر السبستان وشجر التين وشجر التوت وشجر التفاح وشجرالكمثري وشـــجر السفرجل وشجر الأقرح وشجر الأقرح وشجر التفاح .

الباب السابع : في فلاحة النبات الذي لا قشر لثمره ولا نوى.

الباب الثامن : في إفلاح أصناف الرياحين والورد.

الفصـــل الأول : الـــنرجس ،النيلوفر، والأس، والشاهسفرم، والخمري الزعفـــران البنفســـج والسوســـن والـــبهار والياســـمين والأقحوان.

الفصل الثاني : النبات الذي هو للشرب

الباب التاسع : في ذكر الأشجار ذوات الصموغ والأفنان

الفصل الأول: الكافوروالكهربا،وعلك الأنباط ، وعلك الروم، والصبر، والكمكام والمر.

الفصل الثاني : وصف الحدائق والرياض

نجد أن الوطواط قسم موسوعته" مباهج الفكر ومناهج العبر" على أربعة فنون، واتبع نظام ترتيب الموضوعات كل حسب أهميته ، وقد جعل لكل فن عدة أبواب ثم قسم الأبواب الى فصول ، ولم يكن عدد الأبواب والفصول موحداً ، ولكن كان يقسم ويوزع حسب ما يتأتى معه من موضوعات . فمثلا في الفن الأول كما لاحظنا في توزيع المنهج ، نجد أنه قد وضع تسعة أبواب ، الباب الأول تسعة فصول ، الباب الثاني ثلاثة عشر فصلا ، الباب الثالث تسعة فصول ، الباب الرابع خمسة فصول ، الباب الخامس أربعة عشر فصلا ، الباب السادس ستة فصول ، الباب السابع أربعة فصول ، الباب الثامن ستة فصول ، الباب التاسع أربعة فصول وهكذا في فنونه الثلاثة الأخرى . وقد تم استعراضها بالتفصيل فيما سبق .

ومن خلال استعراض المنهج الذي اتبعه الوطواط ندرك سعة رواية المؤلف وتمكنه عند تناول الموضوعات المختلفة ، التي لم يكن فيها – كما تبين لي – مجرد ناقل ، بل كان كثير التعليق على ما ينقله.

الفصل الخامس

1.5 اسلوب الوطواط في النقل والتلخيص ومقارنة النصوص بما نقله من المصنفين.

لقد نقل الوطواط في موسوعته من عشرات الكتب المهمة في مختلف العلوم والفنون ، واقتبس في مختلف الأبواب في موسوعته " مباهج الفكر ومناهج العبر" بفنونه الأربعة ، وكذلك لخص واختصر عددا كبيرا من الكتب ، ورتب ونظم هذه المعلومات في حسن اختيار وفق خطته المنسقة ، وكان على اطلاع في كل هذه الفنون ، فلم يكن الوطواط ملما بالعلوم والفنون الرائجة في عصره فحسب ، بل كان يمتاز ببلوغ النظر فيها ، وسبر غورها والتعمق فيها أيضا ، بوصفه فاحصا ومدققا ومميزا .

وبعد المقدمات التي يستهل بها الوطواط الفنون والأبواب والفصول ، يبدأ بنقل ما يطيب له من الكتب المهمة ، وطريقته فيه أن يطالع الكتاب بدقة وتفكر ، ثم يختار الكتب التي تكون مناسبة للموضوع الذي يكتب فيه ، ثم ينقلها إلى كتابه .

يبدأ الوطواط الموضوع بالمنثور من الكلام ، فيأتي بآيات من القرآن الكريم ، ثم الحديث النبوي الشريف ، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم – إذا اقتضى الموضوع ذلك – ، ثم يأتي بما هو مناسب من كتب اللغة والآداب واللغات الأخرى، ثم يأتي بأقوال العلماء والحكماء في هذا الموضوع ، ثم يأتي بنبذات وأقوال ورسائل، مما جادت به قرائح النابغين والعباقرة من أعلام الإسلام وعلمائه ، من مفسرين وقضاة وفقهاء ومحدثي السير والرحالة وأصحاب الجغرافيا ، وغيرها من العلوم والفنون ، إذا اقتضت الضرورة ذلك ، ثم يعود إلى الكتب التي تبحث في هذه الموضوعات فيبدأ النقل منها بحسب الفنون والأبواب والفصول الخاصة . وعندما يفرغ من الموضوع نثرا ، والإحاطة به من جميع النواحي يأتي بأشعار لمختلف الشعراء استشهادا أو تمثيلا أو تأييدا لما نقله من الكتب .

يختار الوطواط الأشعار عادة من مصادر متعددة أو من الدواوين ، فيختار منها أجمل الشعر لموضوع بعينه ، كما فعل في الفن الأول الباب الأول الفصل ....

ومن الجدير بالذكر أن الوطواط نقل أشعارا واستشهد بها في جميع الموضوعات التي تطرق إليها في النقل من كتب القدماء . وقد نجح الوطواط في كتابه حيث فصل في كل باب أو فن كتب فيه في جميع فنونه حيث جعل القارئ متابعا للموضوع ، ومشدودا لتكملة ما وراءه ؛ ففي كتابه جذب القارئ للاستمرار بمعرفة ما وراء الذي قرأه ، فكل موضوع طرقه حبك جوانبه من جميع الجهات فلم يترك في موضوعاته ما يمل منه القارئ .

أما طريقته في النقل من الكتب والمصادر ، فهي أنه يذكر المرجع والمصدر أحيانا ، ويقول بكل صراحة قال فلان في كتابه كذا وينعت الكتاب وصاحبه نعتا واضحا ، لا يكون فيه مجال للبحث ، وأكثر الأحيان لا يذكر ذلك .

كما نجده يذكر المرجع بصراحة ولا يذكر صاحبه أحيانا ، ويشير إليه إشارة خفيفة أحيانا أخرى . وكذلك يذكر في بعض الأحيان المؤلف باسمه الكامل مع كنيته ولقبه ، ويكتفي بعض الأحيان بذكر اسمه باختصار شديد ، فيشتبه الأمر على القارئ أو يتعذر عليه الاهتداء الى الاسم الكامل الصحيح ، وأحيانا أخرى يختصر اختصارا يحير القارئ . وهذا الأمر صعب في التعامل مع الكتب والكتاب الذين استقى مادته منهم ، فمراجعه قديمة ، ويجب أن يكون حذرا في الاستناد إلى أي كاتب ، بعد التقصي الكامل عن اسمه ولقبه وكنيته ونسبه كي يربط اسم الكتاب بصاحبه .

ويجدر بنا بعد هذه النظرة الخاطفة التي ألقينا الضوء من خلالها على مسلك الوطواط في اقتباسه ونقله ، فلا بد من ضرب الأمثلة لما تضمنه هذه الموسوعة من موضوعات ومواد في فنونه وأبوابه وفصوله ، وذلك تأكيدا لما ذكرناه ، وما توصلنا إليه من نتائج حول مسلكه ومنهجه في الجمع والتأليف .

عمد الوطواط في موسوعته إلى النقل من الكتب الأدبية ودواوين الشعراء ، فيلتقط منها الأشعار التي تناسب ما أورده نثرا في الباب أو الفصل المنشود ، فقد استطاع الوطواط أن يثبت كل بيت شعر في مكانه المناسب مما يدل على حسن اختياره .وبذا يزيد من متعة القراءة والمطالعة من ناحية ، ومن ناحية أخرى يضفي على كتابه "مباهج الفكر ومناهج العبر " صبغة أدبية تميزه عن سائر الكتب الأدبية ،

إضافة إلى جعله مرجعا زاخرا للأشعار حول الموضوعات التي يتضمنها كتابه فالشعر ديوان العرب ، والصورة الصادقة لحياتهم اليومية في بواديهم وحواضرهم ، ومرآة صافية تعكس مشاعرهم وأحاسيسهم وأفراحهم وأتراحهم . وقد كانت طريقته في نقل الأشعار أن يبدأ بنقلها من الجاهليين ، فالإسلاميين إلى المولدين والمحدثين حسب توفر المادة لديه.

إن الشعر في أي عصر من العصور يعطي صورة صادقة لحياة ذلك العصر، ويعتبر سجلاً حافلاً ، يتضمن وقائع تاريخية ، لمختلف الأدوار والعصور ، ومرآة صافية تعكس مشاعر الناس وأحاسيسهم وأفراحهم وأتراحهم في أي عصر.

وقد أعطانا الشعر في موسوعة مباهج الفكر ومناهج العبر الصورة الصادقة لما احتوت من موضوعات ومواد ، فقدم لنا الوطواط من خلالها نثرا ، وشعرا وعلوما وفنونا تناولها في فنونه الأربعة ؛ فأصبحت هذه الموسوعة بحق سجلا يحوي كل ما فاضت به قرائح الشعراء مما له علاقة بموضوع هذه الموسوعة في مختلف العصور ، وقد تجلت طريقته في الإحالة على مصادره في الآتي :

الطريقة الأولى : ذكر اسم المصدر أو المرجع واسم المؤلف كاملين :

من خلال مقارنة موضوعات الموسوعة مع ما نقله فيها من المصادر فقد لاحظنا أن الوطواط كان دقيقا وأمينا في نقله حيث يذكر بصراحة تامة أنه نقل هذا الفن أو الباب أو بيت الشعر من كتاب يسميه ، لمؤلف ينعته نعتا واضحا يذكر اسم صاحبه بدقة ، وتوضيحا لذلك نورد الأمثلة التالية :

نقل الوطواط من القرآن الكريم ليستشهد بمواضع معينة مما نقل من المعلومات ، فنجده في أغلب المواضع يذكر آيات قرآنية لتثبيت رأي ما ، (في أكثر من موقع من فنونه الأربعة) ، ومثال ذلك :

1. في ذكر خلق السماء قوله تعالى : {ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَآءُ بَنَاهَا ، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا }[1].

---

[1]. القرآن الكريم ، سورة النازعات، آية 27، 28، 29

2. أنه في ذكر أشكال الكواكب في موسوعته :

وهذه مقاطع ذكرها محمد بن شرف القيرواني في كتابه الذي سماه (أبكار الأفكار) [1] نظم فيها ما اشتملت عليه هذه الكواكب من الأشكال والطبايع ، وجاء بها على طريقة الألغاز ، وذهب فيها مذهب الإعجاز ، وجمع فيها بين الحقيقة والمجاز جاء فيها في وصف زحل :

وشيخ له غرفة فحمته   علت وهو فيها جميع الغرف

وجاء منها في المشتري :

يمر ويرجع طوال الزمان   فــكم من مرة وانصرف

ويفســد كــل مكان حواه   على أنه في غاية الشرف

تدل هذه الأمثلة على أن الوطواط نقل نقلا أمينا .

الطريقة الثانية : يذكر القائل ولا يذكر المصدر إلا بإشارة :

ومثال ذلك ، قوله عندما تحدث عن أعياد الفرس : " أن علي بن حمزة عمل كتابا فيها " ، ولكنه لم يذكر اسم هذا الكتاب [2] .

الطريقة الثالثة : لم يذكر اسم المؤلف أو المصدر:

إن الوطواط قد جمع معلومات من كتب ومصادر لم يذكرها ، ولم يذكر مؤلفها ولا مرجعها ولا بالاشارة إليها.

ومن أمثلة ذلك : قوله في حديثه عن الهياكل : "وكان عمر رضي الله عنه يقول : لا أفلحت العرب ما دام فيها غمدانها ، فلما ولي عثمان رضي الله عنه الخلافة هدمه وكان في الأندلس في الجبل البارز بين الأندلسس وبين الأرض الكبيرة ، هيكل الزهرة ... " ، إلى أن يقول : "وبيت القمر كان بحران فضربه التتار ودمروه " [3]

---

[1]. الوطواط ،مباهج الفكر ومناهج العبر ،59/1و60

[2]. نفسه 206/1

[3]. الوطواط ، المباهج ، 59/1

فهذا القول ليس من السهل أن يتأكد القارئ من صحته إذا لم يكن عنده خيط للرجوع لمصدر معين .

الطريقة الرابعة : ذكر الكتاب ولم يذكر اسم المؤلف :

نجد الوطواط يذكر المعلومة ويتركها مبهمة ، فيذكر الكتاب ولا يذكر المؤلف أو الصفحة ، ولعل السبب في ذلك هو شهرة الكتاب ؛ فعند نقله من موسوعة " مباهج الفكر ومناهج العبر "[1] في الفن الرابع ذكر نشوار المحاضرة خلال حديثه عن النخلة ، وعند البحث وجدت هذه المعلومة كالتالي في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، " أخبرني غير واحد : أن أبا الرطل هذا ، كان إذا سمع رجلا يقول : لا تنكر لله قدرة ، قال هو، ولا للهندبا خضرة ، ولا للنخلة بسرة ، ولا للعصفر حمرة، ولا للزدرج صفرة " [2] .

الطريقة الخامسة : إن الوطواط نقل معلومات من كتب نقلا حرفيا لكن لم يذكر مصادرها نهائيا في أي موقع من موسوعته:

لقد نقل الوطواط في موسوعته معلومات قيمة لكن لم يذكر أي مصدر لها ، ولم ينسبها إلى أي قائل ومثال ذلك :

جاء في موسوعة مباهج الفكر ومناهج العبر: " كتب إلى السري عن شعيب عن ......" ولم يذكر الوطواط مصدر هذه المعلومة ، وعند البحث وجدتها في كتاب تاريخ الأمم ، للطبري [3] ومنقولة عنه نقلا حرفيا .

كتب إلى السري – عن شعيب عن سيف عن بكر بن وائل عن محمد بن مسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

1. الوطواط ، المباهج ،ج4/ص365

2 . التنوخـــي ، أبـــو علـــي المحسن بن علي (ت:384هـ)،نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة تح:عبود الشالجي ،ج2/ص28

3. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، كتاب تاريخ الأمم والملوك ، المجلد الثاني ،ج3/ص4 دار إحياء التراث العربي ،روائع التراث العربي ،ج 4 /ص200و201 ، انظر الوطواط ، المباهج ، ج 2/ص385

قسم الحفظ عشرة أجزاء :فتسعة في الترك وجزء في سائر الناس
وقسم البخل عشرة أجزاء فتسعة في فارس وجزء في سائر الناس
وقسم السخاء عشرة أجزاء فتسعة في السودان وجزء في سائر الناس
وقسم الحياء عشرة أجزاء فتسعة في النساء وجزء في سائر الناس
وقسم الكبر عشرة أجزاء فتسعة في الروم وجزء في سائر الناس
وقسم الحسد عشرة أجزاء فتسعة في العرب وجزء في سائر الناس

لقد ذكر الوطواط الصابئة[1] في أكثر من موقع في موسوعته، حيث الحديث عن الملائكة وماهيتهم ، والملك منذ الأزل ، ثابت العرش ، عظيم الملكوت ، لا أب له ولا ولد باق الى الأبد.

أما طريقة الوطواط في نقل الأشعار

نقل الوطواط من الدواوين الشعرية أشعاراً كثيرة فنجده ينقل من ديوان أبي عبادة البحتري في فنه الأول عن الربيع :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا	من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النوروز في غلس الدجى	اوائل ورد كن بالأمس نــوما
يفتقهــا بـــرد الـــندى ،فكــــأنه	ينث حـــديثا كـــان قبل مكتما

عند المقارنة نجد الوطواط قد نقل هذه الأبيات من ديوان البحتري [2]

أيضا كان يكتب أبياتا ولم يذكر قائلها ومثال ذلك مثل ما قاله في النيلوفر :

اشرب على بركة نيلوفر	محمرة النوار خضراء
كأنما أزهارها أخرجت	ألسنة النار من الماء[3]

---

1. الوطواط ، المباهج ، 8/1 ، [1]فوزي، يوسف متى وصبح مدلول السهيري/ كنز آربا ، الكتاب العظيم ، الكتاب المقدس للصابئة المندائين ، اليمين ،الطبعة الثالثة /بغداد سنة 2001م ، تمت ترجمته من اللغة المندائية مباشرة إلى اللغة العربية ،(ص3،1،4،5)
2. نفسه،188/1، انظر: البحتري أبو عبادة ، ديوان دراسة ومختارات ، دار الكتاب العالمي ، (ط1)1990م،عبد اللطيف شرارة،شعراؤنا القدامى ،(ص 79)

[3]. الوطواط ،2/:435، انظر: ابن حمديس، الديوان، صححه وقدم له الدكتور إحسان عباس جامعة الخرطوم ،دار صادر /بيروت ص: 5

وعند البحث وجدت أن هذه الأبيات قد أخذها الوطواط من ديوان ابن حمديس الصقلي ، ولم يشر لذلك أبدا ، مما يجعل الباحث يصل للمعلومة بصعوبة للتأكد منها.

وهذه القصيدة قالها أبو الفتح كشاجم في الصقر(من البحر الطويل)

غدونا وطرف النجم وسنان غائر وقد نزل الإصباح والليل سائر

بأجدل من حمر الصقور مؤدب واكرم ما جربت منها الأحامر[1]

فهنا ينقل الوطواط من مطلع القصيدة .

من خلال مقارنة موضوعات الكتاب مع ما نقله فيه من المصادر فقد لاحظنا أن الوطواط كان دقيقا وأمينا في نقله حيث يذكر بصراحة تامة أنه نقل هذا الفن أو الباب أو بيت الشعر من كتاب يسميه ، لمؤلف ينعته نعتا واضحا يذكر اسم صاحبه بدقة .

إن الوطواط لم يقتصر على النقل والتمحيص فقط لما أورده من المصادر والمراجع التي ذكرها ونقل منها ، بل أثبت من خلال موسوعته أنه متبحر في كافة العلوم الفلكية والتاريخية والرياضية والطبيعية ، ولم يقتصر أدبه فقط على الناحية الثقافية الفنية. لكن الوطواط لم يأخذ الأهمية التي كان يستحقها من معاصريه ، ويلاحظ أنه كان يتصرف في بعض الألفاظ دون أن يغير ذلك في المعنى .

---

[1]. الوطواط، المباهج 172/3 ، كشاجم،أبو الفتح، ديوان تحقيق وشرح وتقديم ، خيرية محمد محفوظ،، وزارة الإعلام /مديرية الثقافة العامة ،،سلسلة كتب التراث 17،مطبعة دار الجمهورية /1970م،ص:214

الفصل السادس

1.6 تقويم ما أورده الوطواط من موضوعات

1.1.6 الوطواط والمسعودي :

ذكر الوطواط موسوعة مروج الذهب[1]، في موسوعته مباهج الفكر ومناهج العبرحوالي ثماني عشرة مرة [2]،وقد تركز نقله في الفنيين الأول والثاني، وذلك خلال الحديث عن جغرافية مصر والمعمورمن البلاد، ولم يستعن بهذا الكتاب في فنه الرابع سوى مرة واحدة[3] ،اعتمد النقل منها في عدة مواقع فمثلا:

قال الوطواط عند الحديث عن طبائع القرد في موسوعته مباهج الفكرومناهج العبر[4]"وحكى المسعودي في كتاب المروج، إن القرد في أماكن كثيرة من المعمورة ،ذكرمنها وادي نخلة(وهو بين الجند وبلاد زبيد)، إذ ذكروفي هذا الوادي عمائر كثيرة ومصبات للمياه الغزيرة وبقعة بين جبلين ، وفي كل جبل منهما طائفة من القرود يسوقها هرز، والهرزهو القرد العظيم المقدم منهم ...ولهم مجالس يجتمع فيها خلق كبير، فيسمع لهم حديث ومخاطبات، والإناث في ناحية والذكورفي أخرى،

---

[1].المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ،(ت:346هـ)مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد (د-ط) ، 4اجزاء ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، صيدا بيروت ،1408 هـ،

[2]. الوطواط،مباهج الفكر ومناهج العبر، (ج1/ص 58 ، 113، 210 ،126، 114 ، ، 120،210)، (ج2/ ص 250 ،269، 309 ، 410 ، 319 ،32،320،343،)، (ج3/ص 78 ، 97، 122،)، (ج4/ ص3، 97، 265)

انظر:المواضع التي نقل منها الوطواط من موسوعة مروج الذهب للمسعودي ، (ج1/ص34، 113، 149،210، 150)(ج4/ص265)(ج2/ص250، 196، 309، 319، 320، 325، 417، 410)

3. نفسه،(ج4/ص265)

[4]. نفسه (ج4 /ص255)

والرئيس مميزعن المرؤوس، ومن سمعهم ممن لا يعرفهم ، أنهم قرود يظن أنهم اناس يتحدثون .

وفي اليمن قرود كثيرة في نواحي متعددة منها، في ديار من بلاد صنعاء، في برار وجبال كأنها السحب ، وتكون القرود بأرض النوبة أعلى الاحاشيش .

وهذا الضرب من القرود ،حسن الصورة ،خفيف الروح ذو وجه مدور، وذنب مستطيل سريع الفهم، لما يرشد إليه ومنها ...الى أخر القول.

وذكر المسعودي[1] "فأما اليمن فلا تناكر بين من دخله في أن القرود منه في مواضع كثيرة، لا يحصرها عدد لكثرتها، فمنها في وادي نخلة،وهي بين بلاد الجند وبلاد زبيد التي أميرها في هذا الوقت –وهو في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة – إبراهيم بن زياد وصاحب الحرملي ، وبين هذا الوادي وبين زبيد يوم وبينه وبين الجند يوم واحد واكثر من ذلك ،وهذا الوادي كثير العمائر، ومصاب المياه إليها كثيرة ، وشجر الموز فيه كثير ، والقرود فيه كثيرة ، وهو بين جبلين ، والقرود قطعان ،كل قطيع منها يسوقه هرز، والهرزهوالذكر العظيم كالفحل العظيم المقدم فيها ، وقد تلد القرود في بطن واحدة عدة من القرود نحو العشرة والاثني عشر ، وتحمل القرود أولادها كحمل المرأة ولدها ، ويحمل الذكر باقيهن ، ولهن أندية ومجالس يجتمع فيها خلق منهن فيسمع لهن حديث ومخاطبات وهمهمة ، والإناث (كالنساء)متحيزات عن الذكور ، فإذا سمع السامع محادثتهن ،وهو لايرى أشخاصهن بين تلك الجبال وأشجارالموز، في الليل،، ولم يشك أنهم أناس لكثرتهم بالليل والنهار ، وليس في جميع البقاع– التي تكون فيها القرود–أحسن ولا أخبث ولا أسرع قبولا للتعلم من قردة اليمن ، وأهل اليمن يسمون القرود، إلى آخر القول .

ويتابع الوطواط ذكر عدة أقوال ثم يذكر أن هذه الأقوال الكثيرة حكاها المسعودي في كتابه مروج الذهب.

---

1. المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ،(ت:346هـ)مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (د–ط) ، 4اجزاء ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، صيدا بيروت ،1408 –هـ،197/1و198

نجد الوطواط لا ينقل حرفيا دائماً؛ بل يكتب ويعبر بطريقته، ويزيد على المعلومات التي أوردها المسعودي،ونلاحظ ان الوطواط قد اختصر وغير، فلم يذكر اسم ابراهيم ،وهذا يوضح ان الوطواط كان يتروى وينقل ما يفيد من الموضوع ويختصر.

هنالك فرق بين منقولات الوطواط والمسعودي ، فالوطواط اقتبس من العلوم والفنون تلك التي تميل إليهاالنفوس، وتقبل عليها الخواطر ،بينما أتى بها المسعودي بيانا واستدلالاً لمقالة في موسوعته .

2.1.6 الوطواط والدمشقي

الوطواط والدمشقي[1](شيخ الربوة 654هـ/727م) وكتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر :

كان الدمشقي عالماً موسوعياً ، وعالم زراعة ،وعالم أرض، وجغرافياً.

وقد ناقش عدد من الأفكار حول شكل الأرض ، وتحدث عن الأقاليم السبعة وفصول السنة والآثار القديمة ، ثم تناول القارات الباقية في ثلاثة نطاقات متوازية ، ووصفها من حيث أشكالهاالتضاريسية، وأوصافها، وسماتها، ومعادنها، وجواهرها، ونباتاتها ، واهتم اهتماما خاصا بالعالم الإسلامي ، وذلك في كتابه : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر .

وكان الدمشقي من أكثر الجغرافيين المتــأخرين اهتماما بموضوع الأنهار، فقد أفرد في كتابه فصلا،عن أنهار العالم الإسلامي، واهتم بالمعادن خاصة الذهب ، وذكرأنه الذهب مغناطيس الزئبق، فإذا اقتربا من بعضهما البعض، جذب الزئبق الذهب إليه وامتزج،كما ذكرت كتب التاريخ أنه اهتم بحفر الآبار واستخراج المياه، وله كتاب في علم الفراسة بعنوان : كتاب السياسة في علم الفراسة ألفه في أوائل حياته في دمشق.

---

[1]. الدمشقي هو محمد بن أبو بكر الأنصاري(ولقبه شمس الدين وكنيته أبو عيد والمعروف بشيخ حطين الربوة وشيخ الربوة .)،نخبة الدهر في عجائب البر والبحر . منشورات مكتبة المثنى عن طبعة للمستشرق مهرن .ص: 95

وفي القاهرة يومي الاثنين والخميس؛ مما يشير الى وجود دورة بين مراكز العمران، فالوحدات المالية الإدارية ليست بالضرورة مراكز للاستقرار البشري.

ثالثا : في مجال الحديث عن التقسيم الإداري لمصر :

في البداية يتفق كل من الوطواط و الدمشقي في النقل عن المسبحي في تاريخه،أن عمل ديار مصر يشتمل على ستين كورة مقسمة على المصريين ولكن الاختلاف بينهما بعد ذلك يبدو بصورة كبيرة ومتباينة تماما . ففي الوقت الذي أخذ فيه الوطواط يشرح التقسيم الإداري لمصر في عصره – بعد أن وزع الكور على المصريين ، و أحصى عدد القرى في كل من المصريين ، و هو إلى هذا الحد ينقل عن المسبحي – بدأ يعطي تفاصيل النظام الإداري المالي من حيث تقسيم البلاد إلى صفقات في كل صفقة منها :

والي الحرب من جهة السلطان (يمثل السلطة التنفيذية) .

وعامل للخراج من جهة الوزير (للقيام بالمهمة المالية) .

وقاض من جهة قاضي القضاه (كجهة اختصاص للفصل في الخصومات) .

وهذا السرد المفصل لما يقوم في كل صفقة من وظائف عامة رئيسية لا نجده عند غير الوطواط . ولقد شرع بعد ذلك في تناول الأعمال في الوجهين ذاكرا ما في كل منها أمصار ومدن وبلدان واهم القرى .

وفي مقابل ما سبق عند الوطواط نجد الدمشقي لا يسير على نهج الوطواط المعاصر، وإنما يتخذ من التقسيم الإداري لمصر (الكور) زمن المسبحي أساسا للتفاصيل التي أوردها في كتابه، فبدأ بأسفل الأرض موزعا الكور الثلاثين على الحوض الشرقي (8 كور) ، وبطن الريف (9 كور) ، والحوف الغربي (13 كورة) ،ثم كور القبلة (4 كور)، ثم انتقل الى الصعيد فذكر 27 كورة به .

وعدد القرى التابعة لكل كورة، وقد يتحدث عن القصبة أوالعاصمة ويأتي ببعض المعلومات القليلة عنها بالمعنى المعروف في عصره ،إذ لم يقصد الجغرافيا في المحل الأول ، ومن ثم فنحن نقيم المادة الجغرافية الواردة عنده وخاصة نصيب مصر .

وإذا كانت الصفحات السابقة من الدراسة تحمل الكثير عن تقويم ما أورده الوطواط من موضوعات جغرافية عن مصر – وخاصة في مجال دراسة مراكز العمران، إلا أننا هنا ننظر من زاوية أثر كتابات الوطواط في معاصريه ومن جاء بعده ، وإلي أي مدى كان له فضل في إحراز قصب السبق في هذا الموضوع ،مع الدقة وصحة المعلومات التي أوردها .

وقد تولى جرجس منش[1] من قبل المقارنة بين كتاب المباهج ومؤلف القزويني (المتوفي سنة 682 هـ)عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لما بينهما من تشابه أو تماثل في الموضوعات، وخلص إلى القول بأن المباهج أحسن ترتيبا وأفضل وصفا في مجال الفلكيات، وأدق حكما في مجال الظواهر الجوية وأكثر استيعابا للأحجار الكريمة ، كما أن كتاب المباهج أكثر أبوابا من العجائب، ،إذ ينفرد بموضوعات لا أثر لها عند القزويني وخاصة في المجال الجغرافي . وفوق هذا فالوطواط يتجنب الخرافات مما يدل على دقة نظره وسعة عقله . وبالجملة فإن المباهج أغزر، مادة وأحسن ترتيبا، وأدق تعريفا وشرحا . وهذه شهادة من أحد الباحثين القلائل الذين فحصوا هذا المصنف فحصا دقيقا – كما يقول كراتشكوفسكي[2] – يثبت ان المباهج أكثر جدية وأحفل مادة من كتاب القزويني .

ومما يعاب على هذا الحصر أنه لايمثل عصر الدمشقي وإنما هو صورة تاريخية . وتأتي الخطورة حين ينقل هذا التقسيم أو المعلومات الواردة عنه بإعتبارها ممثلة لعصر الدمشقي دون أن ينتبه الناقل الى هذه الحقيقة السابقة .

وثمة عيب آخر هو أن الدمشقي يدرج في نص المسبحي عن التقسيم الإداري تفاصيل تعود الى عصر الدمشقي لا المسبحي ومعنى هذا الجمع بين ما يمثل العصر الفاطمي وعصر المماليك في نص واحد؛ مما يفسد الصورة التاريخية، لأنه لا يمثل مسافةالتقسيم على الوجه الصحيح ،كماأنه لا يمثل الواقع (عصر المماليك) بصورته الراهنة (زمن الدمشقي) . والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

---

1. الماروني ،جرجس منش ، المناهج في وصف المباهج/ مجلة المشرق ، السنة العاشرة ،

2. كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب ، القسم الأول : ص 202

جعل الدمشقي قليوب قصبة لكورة عين شمس، مع أنها في عصره قاعدة القليوبية، وأما كورة عين شمس عند المسبحي فقاعدتها عين شمس .

كما اعتبر المحلة الكبرى قصبة لكورة دقهلة .وواضح أن الخطأ هنا مزدوج فليست المحلة عاصمة لكورة دقلهة، وإنما هي مصر الأعمال الغربية في عصره .

حين ذكر كورة البحيرة ضمن كور الحوف الغربي جعل قصبتها دمنهور والحقيقة انه في زمن المسبحي (386هـ-411هـ) أي في عصر الحاكم الفاطمي كانت دمنهور بعد عصر المسبحي في فترة الكور الكبرى أواخر القرن الخامس – زمن المستنصر بالله – ثم أصبحت في عصره مقرا لعمل البحيرة .

عند الحديث عن كورة تنيس ودمياط يعطي صورة للمدينتين في عصره وهو ما لا يمثل عصر المسبحي الذي ينقل عنه .

أخطأ الدمشقي وهو يذكر كورة البهنسة فسماها بهنسة الواحات وقال إن توابعها 120 قرية والمعروف ان بهنسبة الواحات هي الواح الخاص(الواحات البحرية) فخلط بين الاثنتين .

وعلى ذكر الواحات فقد جعلها الدمشقي ثلاثا : الواحة الأولى وتسمى الخارجة وقصبتها المدينة، وهذا خطأ فانه يقصد بهنسة الواحات المشار إليها من قبل. والواحة الوسطى وفيها مدينتان ، القصر وهذان (هنداو)، وهذا خطأ أيضا لأن المقصود الواحات الداخلة . و الواحة الثالثة تسمى الداخلة وبها مدينتان : أرسى ومنمون وهذا خطأ ثالث فالمقصود هنا الواحات الخارجة . والفرق بين الرجلين في هذا الموضوع شاسع ، لا يقبل المقارنة ، إذ نجد لدى الدمشقي تخليطا وخلطا ، بل وعجزا عن متابعة الجهود السابقة في دراسة الواحات ، إذ لم يستفد من الصورة الصحيحة الموجودة عند ياقوت الحموي . بينما نجد الوطواط فصل القول عن الواحات وما بها من مراكز استقرا ر(تجاوزت الأربعين) .

وفوق كل ما سبق فقد أحصىالوطواط من نواحي مصرقرابة 800 ناحية تمثل أهم مراكز الاستقرار البشري بها، في حين اقتصر الدمشقي على ذكر عدد قليل منها.

رابعا : فيما يختص ببعض جوانب جغرافية مصر الطبيعية : ينقل الدمشقي عن الوطواط ما يتعلق بنهر النيل في دلتاه . وبالمثل يعتمد عليه فيما أورده عن بحيرة تنيس وبحيرة ادكو، وان كان الدمشقي لا يستوعب كل المعارف الخاصة بمراكز الاستقرار حول بحيرة ادكو التي أشار إليها الوطواط مثل ادكو والجدية .

انه على الرغم من اعتماد الدمشقي على الوطواط في نقل بعض المعارف الواردة عنده إلا انه لم يستوعب كل ما جاء عن مصر عند الوطواط، وخاصة ما يتعلق بمراكز الاستقرار.

وهذا يؤكد مدى الإصابة فيما كتبه الوطواط، وتفرده بذلك ،حتى بالنسبة لمن نقلوا عنه فلم يستفيدوا مما قدمه في هذا المجال .

وبهذه الحقائق يتبين ان كتاب الدمشقي ليس منقولا من كتاب الوطواط وان نقل عنه، بل ندفع هذا الزعم- الذي لا يستند على الواقع- وذلك على الأقل فيما عرضنا من جوانب جغرافية مصر، فهناك الى جانب القصور عند الدمشقي اختلافا واضحا بين نخبة الدهر وكتاب المناهج .

3.1.6 الوطواط وابن وحشية

هو أبو بكر أحمد بن علي، اشتهر بالفلسفة ، والكيمياء والزراعة، من أبناء القرن الثالث،المعروف بابن وحشية ، حسب ما جاء بالفهرست ، وضع مجموعة كتب في السحر والطلسمات منها (كتاب طرد الشياطين)، و(كتاب السحر الصغير) وله في الكيمياء مؤلفات ، منها (كتاب الأصول الكبير)،و(كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) .

ولابن وحشية كتاب (الفلاحة النبطية)، وهو من أشهر المؤلفات الزراعية القديمة ، حاورفيه أسلافه النبطيين الذين كانوا على جانب عظيم من العلم . ويقال إن هذا الكتاب منقول عن الكتب البابلية ويرجع عهده إلى الكتاب291هـ ، وقد ذكره الفيلسوف اليهودي ابن ميمون في نبوشيم. في الفصل الخاص بعقائد الوثنيين ، وقد شرح الوطواط العلاقة بين عبادة النجوم والزراعة .وموضوع (الفلاحة النبطية)

بالقواعد الزراعية، بل يتعداها إلى اعتبارات تتعلق باعتقادات وتقاليد عريقة منذ القدم بين الأنباط وجيرانهم[1] .

وفوق ذلك ، فإنه لخص الوطواط في موسوعته " مباهج الفكر ومناهج العبر" مخطوطة الفلاحة لابن وحشية ، وبدأ باختصار هذا الكتاب في فنه الرابع الذي عقده في النبات، ولم يذكر مقدمة لهذا الفن كعادته في الفنون الثلاثة الأولى .

وابتدأ بقوله عن كيفية كون النبات وكميته:"حكى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض خرج من الجنة ومعه ثلاثون قضيبا مودعة أصناف الثمر ، منها عشرة لها قشور وهي الجوز، ..."وهكذا فقد لخص ابن وحشية هذه المخطوطة ولكن كان يضيف ويختصر حسب مناسبة الموضوع .

وعند دراسة ما نقله الوطواط من مخطوطة ابن وحشية ، وتلخيصه لها نجد جهده العلمي واضحا، وأنه لم يكن ناقلا فحسب بل كان يستشهد ويضيف من مطالعاته بما يهم الموضوع الذي يتحدث به ومن ذلك ما جاء في الفن الرابع[2] وحديثه عن النخلة حيث لخص الوطواط[3] رأي ابن وحشية، وأضاف: "روي عن علي كرم الله وجهه أنه قال:أول شجرة استقرت على وجه الأرض النخلة، وأنها خلقت من فضل طينة ادم عليه السلام، وقد جاء ذلك مفسرا بقوله عليه السلام اكرموا عمتكم النخلة...".

ولم يذكر الوطواط أنه نقل ذلك من مخطوطة ابن وحشية ،مع انه نقل منها. إلا أننا نجد الوطواط يذكر بعض المعلومات من هذه المخطوطة ولكنه لا يشير إلى ابن وحشية نهائيا ونجد ان الوطواط يضيف الى ما نقله ، ومثال على ما لم أجده في مخطوطة ابن وحشية أثناء المقارنة، "قول الوطواط : ورأيت من حكى في عجائب مصر وبلادها فقال وأرض مصر توضع النواة في تربتها فتنبت نخلة، توفي اكلها

---

[1]. الانترنت: عالم النور ، موسوعة علماء العرب : ابن وحشية ،

alnoor Kword com L scientists L54:asp: goggal http:wwwwل

[2] . ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي،(دط)،الفلاحة، ص: 80،(دتح).

3.الوطواط ، مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/ 358

بعد سنين تمرا، وبلاد البصرة وغيرها لاتغرس النخل إلا من الفسيل وما يخرج من النواة لا يثمر[1] "

إضافة إلى ذلك نجد أن الوطواط في نقله الأشعار، قد جعل هذا الفن ذا طابع أدبي يروق للنفس مطالعته والتشوق لمعرفة ما به دون ضجر ، لما به ما يريح النفس من المادة الأدبية.

2.6 أصالة مباهج الفكر وتأثيرها في الحركة التأليفية :

لقد تاثر كثير من المؤلفات الأدبية بموسوعة الوطواط، وأخذ ت منها لما لها من أهميةعلمية: وأدبية ، ومافيهامن أمور جمعت كل ما يهم الكون والحياة ،ومن تلك المؤلفات :

موسوعة نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ، وحسن المحاضرة في تاريخ مصروالقاهرة للسيوطي ، وصبح الأعشى للقلقشندي.

وسنعرض لتلك المؤلفات بإيجاز للتدليل على ما أخذ ته من موسوعة مباهج الفكر ومناهج العبر.

1.2.6 الوطواط والنويري

النويري (677هـ – 733هـ) وموسوعته نهاية الأرب :

لا شك أن موسوعة النويري (نهاية الأرب)ذات قيمة عظيمة ، ولكن أعلى مدارج العظمة في صاحبها منهجه الأمين حين يسند القول لأصحابه . وقد أعطانا صورة أمينة أوقفتنا على فضل الوطواط على النويري في فن الكتابة الموسوعية ، و بعض المحتويات . و استعار النويري عن الوطواط طريقة التبويب إلى فنون بل احتفظ أحيانا بمحتويات أو مضمون كتاب المباهج . ومن هنا جاءت الصلة بين الوطواط والنويري ؛ فالأخير قد نقل عن الأول المنهج أو التبويب وأيضا نصوصا واضحة[2] .

---

[1]. ابن وحشية الفلاحة،انظر: ص: 80 الوطواط ،

[2] . كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب العربي ، ص: 407

وفيما يختص بالجوانب الجغرافية فقد كان النويري أمينا في نقله عن صاحب المباهج فقد أشار إليه صراحة في مواضع كثيرة في الفن الأول (القسمين الرابع و الخامس) .

وقد اعتمد النويري في موسوعته نهاية الأرب في الأخذ من موسوعة مباهج الفكرومناهج العبرمن عدة مواضع [1] .

وعلى سبيل المثال ينقل النويري فيما يختص بطول الأرض ومسافتها كل ما أورده الوطواط من أقوال ، ويقول في آخرها هذه الأقوال : حكاها صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر ، وبالمثل ينقل عنه وهو يتناول مضيق جبل طارق وبحيرة أرمينية و لكن لا يذكر اسم الوطواط على الإطلاق وإنما يقول صاحب كتاب مباهج الفكر مناهج العبر[2] .

وأما عندما يتناول النويري الجوانب الجغرافية الطبيعية لمصر فإنه ينقل عن الوطواط ما يتعلق ببحيرات مصر الشمالية : تنيس وأدكو والخلجان المنصرفة إليها وأيضا عيون الواحات وبعض آبار مدن الصعيد . و قد اعتمد النويري على الوطواط في مجال العجائب[3] و المباني الغريبة[4] .

وإذا كان هذا هو مجمل ما نقله النويري فيما يختص بجغرافية مصر فإن ذلك لا يمثل إلا أقل القليل مما جاء عند صاحب المباهج عن جغرافية مصر لأن القدر الأكبر من اهتمامات الوطواط قد انصرف إلى مراكز الاستقرار البشري ، وهو جانب لم يستفد منه النويري في موسوعته ، ومن ثم يقال إن الطابع الأدبي هو الغالب على (نهاية الأرب) وأن نصيب الجغرافية فيها محدود وحظ مصر الجغرافي ضئيل مما يعطي صاحب المباهج أفضلية وأسبقية على النويري .

---

[1] النويري ،نهاية الأرب في فنون الادب ، (ج11 /ص10، 9، 12، 14، 15)

[2] نفسه ، ج 1/ص199

[3] نفسه ، ج1 /ص243

[4] نفسه ، ج1 /ص378

2.2.6 الوطواط والسيوطي:

الملاحظ ان السيوطي قد نقل في كتابه "حسن المحاضرة" نصوصا مستمدة من موسوعة "مباهج الفكر ومناهج العبر" ، ويشير بكل صدق وصراحة إلى أن هذه النصوص منقولة من كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر لمحمد بن عبد الله الأنصاري، فكان أمينا في إسناد النصوص التي نقلها عن الوطواط ،وقد بلغت المواضع التي ذكرت فيها نصوص من مباهج الفكرومناهج العبر عند السيوطي نحو العشرين[1] ، كانت أهم موضوعاتها تتناول العجائب والآثار الفرعونية والفضائل ومنها ما يتعلق بالمعادن ونهر النيل ، ثم ما تناوله عن الأزهار والرياحين والفواكه في مصر .

ولكن أهم هذه النصوص ما جاء في صدر حسن المحاضرة حيث ينقل عن صاحب المباهج صفحات متتالية تتعلق بتحديد إقليم مصر و العواصم الإسلامية والتقسيم الإداري وكور القبلة و الواحات ثم أهم الثغور الساحلية .. إلى أن يقول في آخر اقتباسه (هذا كله كلام صاحب المباهج في إقليم مصر وكوره ، وسأعقد بابا في سرد أسماء البلاد و القرى التي بإقليم مصر على سبيل الاستيفاء ، واذكر ما في كل بلد من نادرة ، ومن خرج منها من النبلاء)[2] .

في هذا النص الهام الخاص بالتقسيم الإداري نجد السيوطي قد جاء به مغايرا للأصل الواردة ، في المباهج من عدة وجوه :فعلى الرغم من أن السيوطي قد جعل مصر صفقات ، إلا أنه قسم تلك الصفقات ، الى ولايات ، ثم شرع في سردها داخل كل عمل وهو ما لا نجده عند الوطواط . وسنعرض مثلاً واحداً على ذلك .

حين نقابل أعمال الصعيد عند السيوطي والوطواط نجد السيوطي قد :

أسقط عمل الأطفيحة وعدّ أطفح ولاية تابعة للجيزة .

أسقط عمل البوصيرية ، ومعنى هذا إدخالها ضمن البهنساوية .

أسقط عمل الأشمونين ، وعدّ الأشمونين إحدى ولايات البهنسى .

---

[1] . السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1 / ص34 –51 ، 65 ، 67 ، 69 ، 74 ، 77 ،89 ، 90 ، ج2 / ص329– 336 ، 349 ، 374 ، 402 ، 418 ، 429

[2] . نفسه ، ج1 /ص24،29

عدّ منية بني خصيب قاعدة لعمل منفرد مكون من ولايات طحا ودورة سربام ومنفلوط ، في حين كانت منية بني خصيب ضمن عمل الاشمونين عند الوطواط ، وكذلك طحا ودورة سربام .ومعنى هذا أن هذا العمل عند السيوطي يقابل عمل الاشمونين عند صاحب المباهج ، وإن اختلفت قاعدة العمل واختلفت بعض البلاد التابعة له فإن منفلوط عند الوطواط ضمن الأعمال الاسيوطية .

ويمكن أن نلحظ في اختيار منية بني خصيب قاعدة للعمل ما يشير إلى أنه تقسيم إداري متأخر عن زمن الوطواط أي ليس منقولا عنه ، أو خلط بين ما عند الوطواط وما جاء عند غيره، أو ما هو قائم في عصر السيوطي .

وأما بالنسبة لأسفل الأرض فان الأعمال الواردة فيه لا اختلاف حولها بين الوطواط و السيوطي إلا في اعتبار صفقة الغربية (عمل الغربية) شامل للدنجاوية و جزيرة قوسينا و السمنودية .

انفرد السيوطي بذكر كور القبلة (القلزم – فاران – الطور – ايلة) ولم ترد عند الوطواط ونحن نعرف أن هذه الكور قد أوردها كل من المسبحي و القضاعي من قبل ضمن أقسام مصر الإدارية . و لا شك أن فقدان أصول كتابات المسبحي والقضاعي لها أثر كبير في هذا الإختلاف بين النصوص المتعلقة بالتقسيم الإداري لمصر في عصور الكور الصغرى و الكبرى .

حين عرض السيوطي للواحات لم ينقل عن الوطواط نقلا صحيحا وإنما أخطأ على نحو ما أخطأ من قبل الدمشقي تماما .

هناك تشابه بين الوطواط والسيوطي فيما يتعلق بالثغور، إلا أن السيوطي بالنسبة لثغر دمياط قد جعل توابعه ولايات وهي فارسكور و البرلس (خربت) ورشيد . و الخطأ هنا واضح وخاصة بالنسبة لرشيد التي كانت ثغرا منفصلا وجعلها السيوطي في موضع آخر ضمن ولايات صفقة البحيرة[1] .

على الرغم من أن السيوطي قد ذكر أنه سيعقد بابا في سرد أسماء البلاد و القرى الموجودة في إقليم مصر ، إلا أنه لم يقم بهذا العمل ، ولعله كان يهدف الى تقليد صاحب المباهج فيما أورده ، ولكنه انصرف عن ذلك ولو أتيح للسيوطي أن يقوم

---

[1] . السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1 /ص28

بهذا الحصر لمراكز الإستقرار البشري في عصره لأضاف جديدا عن مدن مصر و قراها في أواخر عصر المماليك بل لو أنه أورد ما جاء عند الوطواط لكان ذلك مفيدا في المقابلة.

أما عن الولايات التي قسم السيوطي الأعمال إليها و لم ترد عند الوطواط فقد أشار الى ذلك حين تناول كور مصر[1] وأنها مقسمة الى صفقات في كل صفقة منها والٍ ، وقاض وعامل خراج ، وكل صفقة تشتمل على ولايات . و الصفق الموضع و الصفق الناحية ، وهذا المعنى الأخير هو المقصود هنا على نحو ما يذكر المقريزي من أن متولي خراج مصر كان يجلس في جامع عمرو بن العاص في الفسطاط في الوقت الذي تهيأ فيه قبالة الأراضي وقد اجتمع الناس من القرى و المدن فيقوم رجل ينادي على البلاد صفقات صفقات و كتاب الخراج بين يدي متولي الخراج يكتبون ما ينتهي إليه مبالغ الكور و الصفقات على من يتقبلها من الناس و كانت البلاد يتقبلها متقبلوها بالأربع سنين لأجل الظمأ و الاستبحار و غير ذلك[2] .

من هذا يتضح أن المقصود من لفظ الولاية عند السيوطي أنه يقصد مجموعة من القرى ذات المساحات الزراعية تنسب إلى قرية كبيرة أو بلدة أو مدينة وهذه الولاية على هذا التفسير يمكن أن تقابل مدلول الكورة من قبل و يرجح ذلك أمثلة كثيرة فيما أورده السيوطي و لكن ذلك غير مطرد على الدوام كما أن هذه الولايات لا تتفق أسماؤها مع الكور الصغرى أو الكبرى ، بل أن منها نواحي لم تكن قائمة زمن الكور على الإطلاق وإنما استحدثت كمدن حربية في أول نشأتها مثل المنصورة التي عدّها السيوطي إحدى ولايات الدقهلية . وهذا يؤكد أن هذا التقسيم الوارد عنده يعود الى عصره أو أقرب ما يكون لعصره.

ومن المفيد الوصول إلى أصل هذا التقسيم لأنه في بعض الأعمال يقترب كثيرا مما استجد في العصر الحديث من مراكز داخل المديريات أو المحافظات ، فعلى سبيل المثال نجد صفقة المنوفية ولاياتها تلوانه وسبك الضحاك و البنتون و شبين

---

[1] الوطواط ، مباهج الفكر، ج 2 /ص333

[2] المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، ج 1 : ص 82

الكوم ، ويتضح من ذلك أن كل ولاية تتناول جهة من الجهات الأربع في المنوفية ومنوف (العاصمة) تختص بالجهة الغربية و شبين الكوم في الوسط .

ولكن الأهم من ذلك عند السيوطي هو ذلك الحشد من الأسماء للولايات وما فيها من بلدان و قرى كبيرة بدأت في عصره تأخذ حجما يفوق سابق عهدها ومن ثم نجد عنده من البلدان ما لم يكن من قبل الا قرى كباقي النواحي من ذلك مثلا : شبين الكوم، البتنون ، وسبك الضحاك ، وتلوانه ، وتلبانه فهذه قرى كبرى أو قرى مدينية تأخذ طريقها لتصبح أكبر حجما و أكثر أهمية من ذي قبل[1] .

وأخيرا فإن الوطواط قد ذكر في نهاية حصره لأهم المدن و القرى في الأعمال القوصية قوله "وكلها ذوات كور تشتمل على القرى و الضياع " و المقصود من ذلك ليست الكور الصغرى السابقة وإنما يريد ما نجده في كتب البلدان من تكوير المدن أي ضم نواح أو توابع لها من القرى المحيطة أو الضياع دون أن يكون ذلك قسما إداريا .

جاء عند صاحب المباهج عن جغرافية مصر لأن القدر الأكبر من اهتمامات الوطواط قد انصرف إلى مراكز الاستقرار البشري .

3.2.6 الوطواط والقلقشندي :

لقد نقل القلقشندي في موسوعته صبح الأعشى في صناعة الإنشاء عدة صفحات في مواضع مختلفة في موسوعته تقارب ،إحدى عشرة[2] مرة ومن الأمثلة:

قال صاحب مناهج الفكر : وذلك في أول ما رصدوا ، وقد انتقلت الصور عن أمكنتها على ما زعموا فصار مكان الحمل الثور ، وهي تنتقل على رأي بطليموس في ثلاثة آلاف سنة ، وعلى رأي المتأخرين في ألفي سنة .[3]

---

[1] السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج 1 ، ص : 27

[2]. القلقشندي، صبح الاعشى ،(ج2/ص133، 373، 385، 397، 421، 426، 456، 458، 163)

[3]. نفس المصدر ،ج2/ ص373

قال صاحب مناهج الفكر : وعثرت في بعض المجاميع على زيادة إلى آخر الشهر ، وكأنها والله أعلم مصنوعة ، وهي على ألسنة العرب موضوعة ، وهي : وابن إحدى عشرة ، يرى عشاء ويرى بكرة ، وابن اثنتي عشرة ، مرهق البشر ، ...الخ [1]. قال في "مناهج الفكر " : وهم يظهرون فيه من الفرح والسرور ، وإيقاد النيران ... إلى اخر الكلام المنقول[2]. ويشير القلقشندي الى ما كان زمن الفاطميين من وظائف إدارية في الكور الكبرى و الثغور يطلق عليها ولايات وهذا لا يعني النواحي المالية – الإدارية الخاصة بتحصيل خراج الأرض لأن هذه الولايات تضم ثغورا مثل نستروا‌ه و الفرما[3] وحدد كراتشوفسكي غرض القلقشندي من "صبح الأعشى " وهو أن يكون مصدرا أساسيا يرجع إليه كتاب الإنشاء فيما يحتاجون إليه من ثقافة ومعرفة تتصل بأساليب واصطلاحات الكتابة الديوانية ، وقال بأن هذا الكتاب القى الضوء على النظام الإداري المعقد الذي ساد في عهد المماليك [4].

4.2.6 الوطواط والغزولي

نقل الغزولي[5] عدة مرات من الوطواط مباهج الفكر ومناهج العبر ، ونجد ان الغزولي كان ينقل من موسوعة الوطواط ، ويذكر ذلك في كل مرة فكان ينقل حرفيا دون تغيير.

ومن الأمثلة على تلك النقولات ،عندما كتب الغزولي عن الآس ، والنرجس ، وطبائع الارنب ، وعدة موضوعات أخذ من المباهج معلومات لتثري موسوعته وعندما ذكر فوائد الآس قال:وقال صاحب المباهج أنه يتصرف في أشياء عظيمة النفع حبه وورقه وقوته وبرودته ، وحبه نافع لضعف القلب والخفقان ،ومن ابتلع من

---

[1]. القلقشندي ، صبح الأعشى،ج2/ص397

4 . نفس المصدر:ج2/ ص458

[3] . القلقشندي، صبح الاعشى ، ج1 / ص 38

[4]. كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب ، القسم الأول ، ص:416و417

[5] الغزولي ، علاء الدين ،من مخ: مطالع البدور للغزولي في منازل السرور،(ط1) ، (ج1/ ص107،104، 108، 11، ، 94، 101 ، 100،)(ج2/ص247)

ورقه من الخمسة الى السبعة ورقات فانه يقوي المعدة وينقي الصدر والرئة .. الخ النقل [1].وقال في طبائع الأرنب أنه نقل من المباهج[2] وغيره من الموضوعات مما يدل على ما كان عليه الوطواط من سعة المعرفة والأفق فيما يختاره من الموضوعات في موسوعته مباهج الفكر ومناهج العبر، ومدى إفادة من جاء بعده من موسوعته .

الخاتمة

تناولـت الدراسة موسوعة تعدّ الأولى بين الموسوعات الجامعة في العصر المملوكي، ويعدّ الوطواط صاحب السبق في هذا المجال .

عرض الفصل الأول بعض الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة في القرنين السابع والثامن الهجريين ، في عصر الوطواط ، وكان لسقوط بغداد على يد التتار أثر واضح في ضياع تراث عربي ليس بالقليل ، فأصبحت مصر هي الملاذ للعلماء ، يأتيها العلماء من جميع الأرجاء ويستقرون فيها ، لما لها من فضل ثقافي ، فكانت الحمى لهؤلاء العلماء ،وكان الوطواط أحد هؤلاء العلماء .

وتناول الفصل الثاني نشأة الوطواط في مصر ، وأهم مصنفاته ، وأهم عمل مارســه وهــو الكتابة ، ثم تطرق الفصل الثالث إلى أهم المصادر التي التي استند عليها الوطواط في موسوعته ، وناقش الفصل الرابع المنهج الذي اتبعه الوطواط في توزيــع موسوعته ، وبعد ذلك بين الفصل الخامس الأسلوب في النقل عند الوطواط وأنــه لم يكن ناقلا فقط وإنما كان فاحصاً ومنقحاً لما ينقل ، ثم أتى الفصل السادس بتقييم لما جاء به الوطواط .

وأخيرا يعد الوطواط من ألمع مؤلفي القرنين السابع والثامن الهجريين وأدبائه فقد صور لنا العصر المملوكي ، والوضع الذي ساد مصر في هذه الفترة تصوير شاهد عيان للحياة التأليفية ، ونقل لنا مادة تعليمية وتاريخية جمعها في هذه الموسوعة .

---

[1]. انفس المصدر ، ج1/ص107

2. نفس المصدر،ج2/ ص 247

المراجع

ابن الطقطقي : 1997 م ، **الفخري في الآداب السلطانية** ، دار القلم / حلب .

ابن الوردي ، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن الوردي ، (د.ت) **تاريخ ابن الوردي** ،المطبعة الحيدرية.

ابن اياس ، محمد بن أحمد : 1982 م ، **بدائع الزهور في وقائع الدهور** تح:محمد مصطفى، (ط2) ،الهيئة المصرية العامة ، القاهرة .

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف،(ت874 هـ/1489م)،(د.ت) ، **النجوم الزاهرة في أخبارملوك مصر والقاهرة** ،(د.ط)، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة .

ابن حمديس، (د.ت)، **الديوان**، صححه وقدم له إحسان عباس جامعة الخرطوم ،دار صادر/ بيروت.

ابن خلدون ، عبد الرحمن(808هـ / 1405م)،(د.ت) **تاريخ ابن خلدون** ضبط خليل شحادة ، دار الفكر.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ-1405م) ، (د.ت): **مقدمة ابن خلدون** (د.ط). دار إحياء التراث،بيروت/لبنان.

ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن(ت456هـ /1073م) ، 1981م ،**العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، جزأين،تح: محمد محي الدين عبد الحميد (ط5) دار الجيل بيروت.

ابن كثير : 1987م، **البداية والنهاية** ، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون ،(ط3) دار الكتب العلمية ،بيروت .

ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي،(دط)،2004 م ،**الفلاحة**،عالم النور ،موسوعة علماء العرب : ابن وحشية متوفر عبر:

L54:asp : http:www. Google.com/ alnoor Kword com L scientists

أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل بن علي،(ط1)، 1417هـ/1997م ، (732هـ/1331 م) ، تاريخ أبي الفداء المسمى، **المختصر في أخبار البشر**

علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت .

البحتري أبو عبادة ، 1990م ، **ديوان دراسة ومختارات** (ط1)، دار الكتاب العالمي .

التنوخي ، أبي علي المحسن بن علي (ت:384هـ)، (د.ت) **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة** ،تح:عبود الشالجي.

الحربي ، عبد الرزاق أحمد ، 2000 م ، دراسة وتحقيق ، **مباهج الفكر ومناهج العبر** ،(ط 1) الدار العربية للموسوعات .

الحموي ، تقي الدين ابي بكر بن علي بن محمد ابن حجه ، (ت 837هـ) ، 1997م ،**ثمرات الاوراق** ،(تح : محمد ابو الفضل ابراهيم) ، ط2، دار الجيل ، بيروت – لبنان .

الحنبلي ،ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي : (د.ت) ،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ،(د.ط)، دار إحياء التراث ، بيروت .

الخالدي العمري ، **المقصد الرفيع المنشأ**: ورقة 103و. ، نقلا عن :مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، أصناف التراجمة.

الدروبي، سمير ، أصناف التراجمة في ديوان الإنشاء المملوكي، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني** – المملكة الأردنية الهاشمية /العدد 65- جمادى الأول /شوال 1424هـ ، السنة السابعة والعشرون/تموز ، كانون الأول.

الدروبي ،سمير ،**مجلة مجمع اللغة العربية الأردني** / العدد 62 ، السنة السادسة والعشرون ، عمان ،حركة الترجمة والتعريب في ديوان الانشاء.

الدمشقي هو محمد بن أبو بكر الأنصاري(ولقبه شمس الدين وكنيته أبو عيد والمعروف بشيخ حطين الربوة وشيخ الربوة .)،**نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** . منشورات مكتبة المثنى عن طبعة للمستشرق مهرن.

السبكي ، تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي ، ،(د.ت) **طبقات الشافعية الكبرى**، دار إحياء الكتب العربية.

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن : 1967م ، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط1) ،دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

السيد فؤاد : **فهرس المخطوطات** التي اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة 1936 –1955م، القسم الثالث ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة.

الشامي :عبد العال عبد المنعم ، 1401هـ/1981م من **مباهج الفكر ومناهج العبر** للوطواط ،محمدبن إبراهيم بن يحيى ،(ط1)،الكتبي(632-718هـ) صفحات من جغرافية مصر ، دراسة وتحقيق .

الشعراني ،أبو المواهب عبدالوهاب بن احمد الانصاري ، (د.ت)، **الطبقات الكبرى.**

الشيرازي ، جمال الدين أبو إسحاق ، 1937**طبقات الفقهاء** ، دار الرائد العربي، بغداد.

الصــفدي صــلاح الدين خليل بن أيبك ت764هــ (د.ت)، **أعيان العصر وأعوان النصــر**، تــح : علي أبو زيد ، نبيل أبو عمشة ، محمد بن موعد، محمد ســالم محمــد . قــدم له مــازن عبد القادر مبارك الجزء الرابع ، دار الفكرالمعاصر ،بيروت/ لبنان ،دار الفكر / دمشق سوريه.

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (د.ت)، (ت764هـ)،**الوافي بالوفيات**، تح:محمد بن إبراهيم بن عمر + محمد بن الحسين بن الحسين،(ط-2)، محمدلاعتناء ، سديدرينغ دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن 1394 هـ (1974م)، أبو زيد ، أبوعمشة ،محمد موعد ، قدم له مازن عبد القادر مبارك (د.ط) ، دار الفكر المعاصر.

الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير ، (د.ت)، كتاب **تاريخ الأمم والملوك** ، المجلد الثاني، دار إحياء التراث العربي ،روائع التراث العربي .

العسقلاني، ابن حجر ،شهاب بن أحمد بن علي (ت852هـ/1448م) 1966م ، **الدررالكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، تح :محمد سيد جاد الحق ،(ط2) مطبعة المدني ،القاهرة .

العبادي ، أحمد مختار ، 1995م، **في تاريخ الأيوبيين والمماليك** ،(د.ط) دار النهضة العربي/بيروت.

العمري أحمد بن يحيى بن فضل الله توفى 749هـ ، 1978م، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ،(د.ط) الباب الأول - دراسة وتحقيق -محمد سالم العوفى.

الفاخوري ، حنا ،(د.ت)**تاريخ الأدب العربي**،(ط2)منشورات المكتبة البوليسية، لبنان بيروت .

الغزولي ، علاء الدين ،من (د- ت)، مخ: **مطالع البدور في منازل السرور**،(ط1).

الفقى ، محمد ، (1404هـ-1984م)، **الأدب العربي في العصر المملوكي**، (ط .3) دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع .

القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي، (ت:821هـ/1418م)، 1978م، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (ط1) ، دار الكتب العلمية بيروت ،

الكتبي ، الوطواط : أبو إسحاق برهان الدين (ت718هـ) ،(د.ت)**غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة** (د.ط)، دار صعب / بيروت، المغلف الخارجي.

الكتبي ، ابن شاكر ،محمد بن أحمد : (د.ت)، **وافي الوفيات** ،تح : إحسان عباس (د.ط) ، دار صادر ، بيروت .

الماروني ،جرجس منش ، المناهج في وصف المباهج / **مجلة المشرق** ، السنة العاشرة.

المحبي ،محمد امين بن فضل الله بن محب الله ، (د.ت)،**خلاصة الأثرفي أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر.

المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ،(ت:346هـ)، 1988م **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط) المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع /صيدا.

المقريزي: أحمد بن علي (ت845 هجرية/1441م): 1359هـ ،**إغاثة الأمة بكشف الغمة**، (د.ط) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

المقريزي : أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)1355هـ / 1936م، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، تح: محمد مصطفى زيادة ، مطبعة دار الكتب المصرية .

المقريزي،أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)**المواعظ والاعتبار بذكر الخطـــط والآثار** ، دار صادر ، بيروت.

الندوي ، عبد الحليم ،(د.ت)، **منهج النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب/** بحث ودراسة ومقارنة ونقد (ط1) دار الفكر، دمشق / سوريا.

النويري ، أحمد بن عبد الوهاب،(د.ت)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**،(د.ط)، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة .

الهاشمي ، أحمد (د.ت)، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء العرب** ،(د.ط) دار الكتب العلمية .

الوطـــواط : **مــباهج الفكــر ومـــناهج العبر**،محمد بن إبراهيم بن يحيى الوطواط، يصـــدرها فؤاد سزكين بالتعاون مع مازن عجاوي ، 1410هـ 1990م منشـــورات معهـــد تـــاريخ العلـــوم العربية والإسلامية في إطارجامعة فـــرانكفورت ، ألمانـــيا الاتحادية ، سلسلة ج عيون التراث ، المجلد،طبع بالتصـــوير عـــن مخطوطـــة 4116 مجموعة فاتح ، مكتبة السليمانية ، استانبول– طبع في مطبعة شتراس ، هيرشبرج ، ألمانيا الاتحادية.

أمين ، فوزي محمد ، 1993 م ، **أدب العصر المملوكي الأول** ،(د .ط)، قضايا المجتمع والفن ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية دارالمعرفة العلمية.

باشا عمرو موسى، (1409هـــ - 1989م) ، **تاريخ الأدب العربي/العصر المملوكي** (ط1) دار الفكر ، دمشق.

باشـــا،عمر موســـى، 1980م، **محاضـــرات في الأدب المملوكي والعثماني**،(د.ط) مطبعة الإحسان بدمشق .

بروكلمان :كارل ، **تاريخ الأدب العربي** / أشرف على الترجمة للعربية :محمدفهمي حجازي ،نقله إلى العربية.المشرف على الترجمة بالتعاون مع حسن

محمود إسماعيل /الهيئة المصرية العامة بيروت –لبنان ،دار الفكر دمشق، سوريا،للكتاب 1995م–(القسم السادس من 10 –11).

حسن ،علي إبراهيم ، 1948م، **دراسات في تاريخ المماليك البحرية** ،(د.ط) مكتبة النهضة.

حسين أحمد ، (د.ت) ، **موسوعة تاريخ مصر** ، (د ط) دار الشعب،مصر/ القاهرة.

حسين، محمد كامل ، (د.ت)، التشيع في الشعر المصري ، **مجلة كلية الآداب** 1953 /مايو.

زيدان ، جرجي ، 1993م، **تاريخ آداب اللغة العربية** ،(د.ط)، دار الكتب العلمية ، بيروت.

سليم ، محمد رزق ، (1374هـ – 1955م)، **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي** ،المجلد الخامس ،وهو القسم الأول من الجزء الثالث من النثر الفني /الناشر مكتبة الآداب ومطبعتها .

عبد اللطيف، 1990م ، شعراؤنا القدامى ،ديوان البحتري،(ط.1)دراسة ومختارات مكتبة المدرسة ،دار الكتاب العالمي .

ضيف، شوقي ، عصر إحياء التراث ، **مجلة المجلة**، عدد 122/ شباط،1967 م .

ضيف شوقي ، (د.ت)، **عصر الدول والإمارات** / مصر والشام ،(د.ط)،دار المعارف .

عاشور، سعيد عبد الفتاح ،1962م،**المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك**، (د.ط)،دار النهضة /القاهرة .

عاشور، سعيد عبد الفتاح، 1976 م، **العصر المماليكي في مصر والشام** ، (ط2)، دار النهضة العر العربية ، القاهرة.

الغريب ، سلامة هليل ،2003م، **الرسائل الفنية في العصر المملوكي الأول** (648/ 784 هـ) رسالة ماجستير غير منشورة/ جامعة مؤتة.

غنيم ، محمد أفندي، (د– ت)، **لب التاريخ** ، (د –ط) المكتبة الحسينية المصرية بشارع الحلوجي بجوار الأزهر .

فــوزي، يوسف متى وصبح مدلول السهيري، 2001م ، **كنز آربا** ، الكتاب العظيم الكتاب المقدس للصابئة المندائين ، اليمين ،(ط.3) ،بغداد